Revue des
lumières 5
Spécialisée en sciences humaines;
pensée et communauté

اللغة في درس الجابري تصور عام حول الأنساق المعرفية للمفهوم	أ. عز الدين جبار
اللغة العربية وسؤال الحضارة	د. الحسن بنيعيش
الانزياح الدلالي في أشعار عبدالعزيز المقالح	د. على خضرى
ديداكتيك المعجم : معايير اختيار المعجم وتنظيمه لغير الناطقين بالعربية	د. عبد الرحيم ناجح
حملة أبرهة الحبشي على منطقة وسط الجزيرة العربية المذكورة في نقش مسندي وعلاقتها بحملته على مكة المذكورة في القرآن الكريم	أ.د.عبدالله أبوالغيث
حرب الجزائر١٩٥٧ الحادثة الموثقة لمأساة انسانية جزائرية وضربة جزاء فرنسية دراسة تحليلية تاريخية	أ. صباح عبيد
معالجة المنهج النبوي للمشكلات التي تؤثر على السلم في المجتمع الإسلامي " دراسة تاريخية"	د. عبد الحكيم العراشي
الفكر التحديثي المعاصر وآفة الغلو في الدين: مقاربة نقدية في خطاب الدينيين والعلمانيين	د. مصطفى أمقدوف
مستوى ممارسة مبادئ التعلم النشيط في تدريس مادة العلوم في مرحلة التعليم الأساسي في مديريتي صيره والتواهي في محافظة عدن.	د . اتفاق محمود السقاف
المتـــابعة السيكولوجية للوالـــــدية - من أجل مساندة إكلينيكية لوظيفة الأبوة -	سناني عبد الناصر
Le communisme cinématographique	Zribi Souad

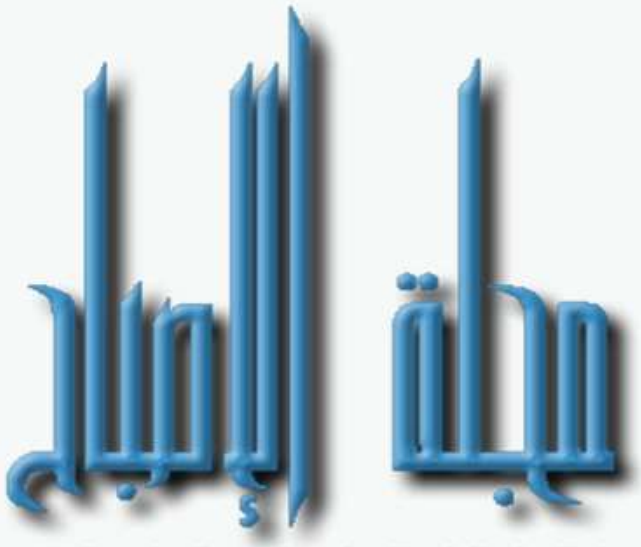

مجلة الاصباح. للعلوم الإنسانية والفكر والسياسة والمجتمع.
العدد 5. يوليو 2020
ISSN 2649 4744

حرب الجزائر1957 الحادثة الموثقة لمأساة انسانية جزائرية وضربة جزاء فرنسية

دراسة تحليلية تاريخية

أ . صباح عبيد

طالبة دكتوراه تاريخ

جامعة محمد خيضر – بسكرة –

s.abid@univ-biskra.dz

The 1957 Algeria War documented incident of human tragedy and a French penalty kick. Historical, analytical study

ملخص بالعربية:

يعتبر نجاح الثوار في إشعال فتيل الثورة المجيدة من الإنجازات التي لم يتمكن الاستعمار الفرنسي من منع وقوعه، وما زاد في شدة الحماس الثوري هو هيكلة الثورة بعد مؤتمر الصومام، وتصعيد العمل الفدائي من الريف إلى المدينة، ومجابهة فرنسا في مركز وجودها؛ وهو في الحقيقة قرار مصيري ومجازفة؛ لما حققته الثورة، فكان على قادة الثورة مجابهة االإدارة الاستعمارية في عقر دارها، لإثبات مدى قوة الثورة واستمراريتها، ولأجل دحض الدعاية المغرضة التي تبنتها السلطات الفرنسية؛ في محاولة استنقاص الانجازات والانتصارات المحققة لجيش وجبهة التحرير الوطنية، دأب الباحثون في تاريخ الثورة و مؤرخوها على محاولة وضع صورة جلية لروح الثورة الجزائرية، وبسالة جيشها في خوض العمليات المسلحة في وضح النهار، ومن الريف إلى المدينة لربط سلسلة النجاحات ببعضها . وفي هذه الدراسة سنحاول طرح فكرة حرب الجزائر وفق منظور تحليلي و محاولة الخوض في بعض تصريحات خبايا الموضوع بقراءة مجردة

الكلمات المفتاحية : حرب الجزائر, مأساة جزاء , فرنسية, تحليلية

Abstract:

The success of the révolutionnaires in fomenting revolution glorious achievements French colonialism was unable to prevent it, and increased in intensity of the revolutionary zeal is restructuring after revolution alsomam and step up rural- urban guerilla action and meet France in presence and status is really a big decision And the revolution the revolution's leaders had to confront the colonial administration in their backyard to prove the strength and continuity of the revolution and for propagand adopted by the French authorities to try hypersensitive achievements and victories

achieved national liberation front army pain Researchers in the history of the revolution and its historians to try to develop a clear picture of the spirit of the Algerian revolution and its military Valor in fighting the armed operations in daylight and from the countryside to the city to tie series successes.

Keywords: **The Algerian war**, **a tragedy**, **a penalty**, **French**, **analytical**

مقدمة :

تعتبر فكرة نقل الثورة من قلب الريف إلى المدينة الأمرالبدهي لتحركات جيش التحرير الوطني بفعل الانتصارات المحققة على الصعيد العسكري هذا من جهة ومن جهة أخرى تمكن الإشادة بتكذيب الادعاءات المغرضة والمضادة للثورة.

تعتبر حرب الجزائر أو معركة الجزائر.كما اختلفت الكتابات التاريخية في تسميتها.النموذج المؤكد لانتصارات جيش التحرير والتحام الثورة بجيشها وشعبه، والتي نقلت صورة الثورة إلى نطاق العالمية وزادت من تعريفها .

أولا : الظروف الممهدة لحرب مدينة الجزائر 1957 :

1- الأوضاع قبيل الحرب :

إن اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية في فاتح نوفمبر 1954 قطيعة نهائية مع النظام الاستعماري؛ الشيء الذي جثم على صدر الأمة الجزائرية من قرن وربع قرن، و أذاقها ألوان الإبادة والقهر والإفقار والتجهيل، فقد كانت المبادرة من طرف مجموعة من الشباب المناضلين الواعين المتحمسين للكفاح المسلح تحت إشراف محمد بوضياف، وبعد التفاف الجماهير الشعبية والتيارات الوطنية حول ثورة تحريرية.[1] ففي عام 1955 ـ حيث سجلت جبهة التحرير الوطني أول انتصار رئيس دبلوماسي لها في تلك المرحلة ـ أصبح المشروعان:القومية الجزائرية والعالمية الثالثة عاملين ومتشابكين في جزء كبير من كوادر الجبهة، ومع تشابك مصائرهم؛ فإن المنظور الجزائري يكشف بشكل خاص عن ظاهرة مناهضة الاستعمار ككل.

وعلى الرغم من أن هذا ليس هو الحال بالنسبة لكل إحصائية؛ فإن علاقة الجزائر بمشروع العالم الثالث تضيء أحدث تطور للفكر المعادي للاستعمار من الإصلاحية، مع صلات خارجية ذات طبيعة عابرة للحدود بطبيعتها، ولا يزال هناك دعم كبير على جانبي الانقسام الاستعماري الإمبراطوري لشكل من أشكال إنهاء الاستعمار الذي استبدل الإمبراطورية ببنى شبه فدرالية وشبه مستقلة، بدلاً من تدميرها كليا من خلال التطبيق العالمي لسيادة نموذج الدولة القومية.

1 رياض بودلاعة, القيم الديموقراطية في المجلس الوطني للثورة الجزائرية1956 – 1962 , مجلة البحوث والدراسات الاسلامية , مج 1,ع2 (الجزائر : جامعة سكيكدة, (د.ت.ن)) ص421.

تشتهر باندونغ بتشجيعها للمبادئ التي اكتسبت قبولًا فوريًا ـ تقريبا ـ كأساس للعلاقات الدولية في التضامن العالمي المناهض للاستعمار، والحياد في الحرب الباردة، والسلم، والتنمية الاقتصادية، ولكن ربما كان أهم تأثير لها هو الإسراع في توحيد هذا الإجماع الجديد المتمركز حول الدولة، وكاحتفال عارف بالبروتوكول الدبلوماسي والمكانة المرتفعة للمشاركين فيه؛ أشار المؤتمر إلى أن البراعة السياسية كانت التعبير النهائي عن التحرر الفردي والوطني.

قدم المنظمون "لإضفاء الطابع الرسمي على علاقات العالم الثالث إحساسًا جديدًا بالتسلسل الهرمي، فلقد عارض جواهر لال نهرو ـ في البداية ـ مشاركة القائمين: لا يزال مقدمو العروض من البلدان التي لا تزال مستعمرة، خوفا من قيود الخلافات التي فرضتها بلدان معلقة مثل الهند، وقبول الوفد الفرنسي الشمالي الأفريقي "بوضع المراقب كان نصرًا كبيرًا في الوقت نفسه، و إشارة إلى أن توقع المساواة في العهد العابر للحدود لم يعد مطبقا، وبالتالي ربما أكثر من المحتوى الخطابي لدبلوماسية للعالم الثالث؛ كان التطبيق العملي هو الذي شجّع الدوافع السياسية للعالم الاستعماري الجديد على النظر في أي شيء آخر غير الإنجازات الكاملة . [2]

و قررت القيادة العليا للثورة في ربيع سنة 1955 تعيين كريم بلقاسم قائد المنطقة الثالثة القبائل، و تكليف عبان رمضان بتنظيم العمليات السياسية و العسكرية في الجزائر مع منطقه الشمال القسنطيني، وأخيرا المنطقة المستقلة العاصمة؛ وعين على رأسها بن خدة بالمساعدة السياسية لبن مهيدي.

[3] وبعدما أوضحت نتائج الانتخابات التشريعية في فرنسا يوم 2 جانفي 1956 أن الرأي العام الفرنسي منقسم بين مؤيد لليمين الذي يرغب في إبقاء الجزائر فرنسية وإلحاق هزيمة بجيش التحرر الوطني الجزائري؛ عن طريق منح سلطات مطلقة للجيش الفرنسي في الجزائر، وعدم التفاوض مع جبهة التحرير الوطني الجزائري إلا بعد رفضها للعلم الأبيض، وبين مؤيدين للتفاوض مع الجزائريين وإنهاء الحرب الجزائرية المنهكة للاقتصاد الفرنسي، وبتعيين غي مولي (وهوزعيم الحزب الاشتراكي) رئيسا للحكومة الفرنسية في 19جانفي 1956 ساد فرنسا والجزائر شعور عام بأن غي مولي سوف ينتهج سياسة مصالحة ومفاهمة بين الأوربيين والمسلمين في الجزائر، وخاصة أنه كان مستاء من سياسة الاندماج التي انتهجها "سوستيل" واعتبرها فاشلة إلى درجة أنه قام بتنحيته بمجرد تعيينه على رئاسة الحكومة.

وبالفعل، فقد بادر بتعيين الجنرال "كاترو" المعروف بنزاهته واعتداله، كحاكم عام الجزائر، وذلك بقصد التخلص من وابل الحرب الجزائرية التي وصفها في حملته الانتخابية بأنها حرب بدون مخرج، ولكن بمجرد أن تجرأ على القيام بأول زيارة رسمية له للجزائر يوم 6 فبراير 1956، واجهه الأوروبيون بمظاهرات عدائية، ولطخوا ثيابه ووجهه بالطماطم والبيض، واعتدوا على حرمة فرنسا التي كان يمثلها وينطق باسمها، فغيرموقفه واستسلم للأوروبيين الذين أجبروه على الاستجابة لمطالبهم رغم أنفه و أنف فرنسا التي يتزعم حكومتها .[4]

و وصف بعض الكتاب الفرنسيين يوم 6 فبراير 1956 بأنه يعتبر يوم استلام و انقلاب خطير في تاريخ الحرب بين الجزائر وفرنسا، فبسرعة مذهلة قام بالتخلي عن فكرة تعيين كاترو" الذي يعتبر شخصية مرموقة في فرنسا، وطلب من موظف بسيط يشتغل في الميدان

2 Jeffrey James Byrne, Mecca Of Revoltion Algeria, Decolonization and The Third World Orderd Roxfo (Newyork,University Press, 2016) p64 .

3 حورية حراث , الايديولوجيا في الفيلم التاريخي الجزائري دراسة سيميولوجية لفيلم معركة الجزائر) الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية ,2013) ص83.

4 بودلاعة رياض ,مرجع سابق, ص 415 .

النقابي ـ تسلق إلى الحزب الاشتراكي ـ أن يكون الوزير الجديد المقيم بالجزائر وهو روبير لاكوست"، وهذا الأخير قام بجلب مجموعة من أصدقائه المقربين إليه، وأعطاهم مناصب راقية في الجزائر.

وفي وقت قصير صار لاكوست هو المتكلم باسم الأوربيين في الجزائر، والمدافع عن حرم مصالحهم، وفي يوم 6 فيفري 1956 ألقى خطابا في الجزائرالعاصمة وطمأنهم فيه، وقال لهم على الخصوص :" إن الحكومة ستحارب وإن فرنسا ستناضل من أجل بقائها في الجزائر وإنها ستبقي هناك. إن الجزائر لا مستقبل لها بدون فرنسا" فلخضوع فرنسا للضغوطات الدولية وخاصة الأمم المتحدة التي أصبح يحرجها، قرر القادة العسكريون أن يتدخلوا و ينقذوا الجزائر ويحققوا انتصارا على جيش التحرير الوطني الجزائري، وأضاف الجنرال قائلا للصحفي الذي استجوبه" :إن رجال السياسة قد عبثوا بنا في الهند الصينية. وفي المغرب ولن يستطعوا أن يعبثوا بنا في الجزائر، إنني أقسم أن ذلك لن يحدث ويمكنك أن تطلع باريس على ذلك.

و كان لهذا الإنذار صدام حيث فهم غي مولي و روبير لاكوست بأن الجيش لن يقبل بالهزيمة في آخر مستعمرة فرنسية بشمال إفريقيا، و أن الجزائر تعتبر فرصة ثمينة لمحو عار الهزائم السابقة التي لحقت بالجيش الفرنسي، ولهذا استجاب لاكوست"إلى طلب الجيش ومنح السلطة المطلقة للجنرال ماسو، وذلك في 13 أفريل 1956، حيث بلغ عدد القوات الفرنسية المغاربة في الجزائر 450000 جندي وضابط في نهاية 1956. [5]

2- قرار مؤتمر الصومام مد العمليات الفدائية لمدينة العاصمة :

بهدف تنظيم الثورة انعقد مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956 حيث خرج بقرارات تعتبر تاريخية من بينها تشكيل المجلس الوطني للثورة وهو بمثابه برلمان الثورة، و يتكون من 34 عضوا، إلى جانب إنشاء لجنة التنسيق والتنفيذ, [6] و تتكون من خمسه أعضاء هم :عبان رمضان، وبن مهيدي، وكريم بلقاسم، وبن خدة، وسعد دحلب، و أجمع المؤتمرون على تعيين بن مهيدي المسؤول الأول على المنطقة المستقلة للعاصمة، عمله قيادة الثورة على مستوى العاصمة[7]، و تنظيم العمليات الفدائية التي بلغت مع مطلع 1956 حوالي 1400 شخص، وأولي القائد العسكري ياسف سعدي أهمية خاصة للتنظيم المكلف بصنع القنابل، ومنذ تشكيل لجنة التنسيق والتنفيذ

---

5 رياض بودلاعة ,مرجع سابق , ص, ص, 417, 418 .

6 لجنة التنسيق والتنفيذ تشكلت هذه اللجنة رسميا خلال مؤتمر الصومام من خمسة أعضاء هم عبان رمضان ،كريم بلقاسم ,العربي بن مهيدي و سعد دحلب بن يوسف بن خدة يتم اختياره من المجلس الوطني للثورة وتعمد المؤتمر أن يكون من العناصر التي كانت متواجدة داخل التراب الوطني و باتخاذ المبدأ أولوية الداخل على الخارج حتى نتمكن من ممارسة نشاطاتها اتخذت من الجزائر العاصمة مقرا لها، وكانت المنطقة واقعة تحت السلطات هل مباشرة إلى ان هذا القرار عدد أكبر خطا ارتكبته اللجنة وهذا بسبب صعوبة تحرك على مستوى الجزائر العاصمة .للمزيد انظر:

ابراهيم لونيسي ,الصراع السياسي داخل جبهة التحرير الوطني خلال الثورة التحريرية 1954 1962, ط1 (الجزائر : دار هومة للنشر والتوزيع، 2015) ص84.

7 تقوم هذه اللجنة بالوظيفة التنفيذية لقرارات المجلس الوطني للثورة من العاصمة مقرا لها. والاسباب عديده بشكل استثنائي احتفلت العاصمة باستقلاليتها خلافا لباقي الولايات هذا القرار هذا القرار اثار نقاشا حادا في صفوف المؤتمرين يتم الاتفاق في الأخير على ان تحتفظ العاصمة باستقلاليتها وجعلها تحت القيادة المباشرة للجنة التنسيق والتنفيذ لان بعض المعتمرين رأى أنه من الخطأ الكبار العاصمة وولاية باقي الولايات اشترتها على اكثر من 30 بالمئة من قوات الاحتلال وهي التي ستكون عاصمة الجزائر المستقلة.

بدأ البحث عن كيميائيين لصنع القنابل؛ ليكون أول الملتحقين شاب عمره لا يتعدى 24 سنة اسمه طالب عبد الرحمن، الذي انضم إلى صفوف الجبهة سنة 1955، وقد قام ـ بمساعدة صديقه صالح بازي ـ بإجراء تجارب في صنع القنابل اعتمادا على كتب تخص هذا الموضوع، لمدة تصل إلى ثلاثة أسابيع.

وفي 22 أوت 1956 طلب عبد الرحمن بمساعدة دبيح لصنع عشرات القنابل خفيفة الوزن؛ ليتم في 28 سبتمبر صنع 3 قنابل تزن كل واحدة منها ثلاثة كلغ، فعبد الرحمن كان يرفض وقادة الثورة استخدام القنابل في الحرب، بالنظر إلى حجم الخسائر المادية والبشرية التي تسببت فيها؛ باعتبارها وسيلة بربرية، إلا أنه كان قرارا اضطراريا، لأن الغاية من استخدام القنابل تحقيق هدف نبيل، وبعد الانتهاء من صنع القنابل و ضبطها يتعين اختيارمن سيقوم من المتطوعين بالموت، فهؤلاء يتم اختيارهم وفق مقاييس أهمها: أولا سهولة الاندماج بالسكان الأوروبيين دون إثارة الشكوك، ثانيا: إتقان اللغة الفرنسية، ثالثا: ـ وهو الأساس والأخير ـ بروده الدم.[8]

لقد أرادت السلطات الفرنسية ـ من ذلك ـ تطبيق طريقة ماو تسي تونغ القائلة: "يعيش الثائر بين السكان مثل السمكة في الماء، فإذا فقد الماء ماتت السمكة، وكان الهدف من تجميع السكان هدف عسكري واحد هو تجويع "الفلاقة" وحرمانهم من كل اتصال بالسكان، والتجمع هذا ـ في نظر العسكريين الفرنسيين ـ عبارة عن آلة حرب تسمح بقطع جيش التحرير عن قواعده الشعبية والدعم اللوجيستيكي الضروري له: أغذية، وتجنيد، وإدلاء بمعلومات. [9]

وفي نهاية سنة 1956 وفي مطلع عام 1957 ، التفتت لجنة التنسيق والتنفيذ نحو البحث عن أشكال جديدة من النشاط الثوري، خاصة بعدما أحست بتزايد التأييد الشعبي للثورة، و انتقال ذلك التأييد من البيئة الريفية التي احتضنت النشاط الثوري في مرحلة الانطلاقة العصيبة، إلى التجمعات الحضرية، وقد أعطى تسارع وتيرة العمل الفدائي في مدينة الجزائر العاصمة على يد وحدات صغيرة من عناصر الكومندو الذين نجوا من الاعتقالات بعد تفكيك التنظيم الثوري في أعقاب اعتقال رابح بيطاط في مارس1955 بريق أمل عند كل من العربي بن مهيدي[10]وعبان رمضان، في إمكانية الشروع في نقل الحرب إلى المدن عن انتقال الثورة من مرحلة الفعل العسكري المعزول، إلى مرحلة المشاركة الشعبية الواعية والعريضة .

---

8 حراث حورية , مرجع سابق, ص85.

9 عبد القادر خليفي , القول، المرأة والثورة التحريرية , مجلة انسانيات المجلة الجزائرية, مركز البحث في الانثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية والثقافة , متاح الكترونيا على الموقع :

https://journals.openedition.org/insaniyat

19 avril 2019.

التاريخ :20:12:2019

الساعة :23:41

10 هو محمد العربي بن مهدي ولد في 1923 بدوار الكواهي بلدية عين مليلة مقر الدائرة ولاية أم البواقي نشأ في أسرة فقيرة درس القرآن و الأحاديث النبوية في الكتاب، وفي 1931-1932 انتقلت الأسرة إلى الخروب أين يعمل الأب بمحل للتبغ حيث درس وقتها في المدرسة الفرنسية عند رجوع الأسرة انتقل محمد العربي عند أخواله بباتنة حيث أكمل دراسته المالية وتحصل على الشهادة الابتدائية ، وفي سنة 1937-1938 استقرت كل الأسرة نهائيا في بسكرة فعاد محمد العربي إلى أسرته وواصل تعلمه المتوسط بمتوسطة الكردينال دي لافيجري . في فيفري 1947 من أجل للعمل المسلح المنظمة الخاصة وعند هيكلتها كان ممثل المنظمة ببسكرة ، قائد المنطقة الخامسة وهران، في ماي 1956 دخل العاصمة ليدعم النواة القيادية الجديدة التي كانت بصدد

كانت تلك الخطوة باتجاه دفع الثورة نحوالحرب الحضرية " ذات خطورة بالغة، لكنها كانت بالنسبة لكل من بن مهيدي وعبان ذات أهمية قصوى؛ لأن توظيف الجماهير كدعامة أساسية وبشكل معلن، كان يمثل انتصارا سياسيا معنويا أكبر من الانتصارات الميدانية التي يتم تحقيقها في المناطق الريفية البعيدة والمعزولة عن الرأي العام والصحافة الدوليين .

وفي ظل هذا المنظور كانت قيادة لجنة التنسيق و التنفيذ ترى بأن صدى القنابل في الجزائر العاصمة أكثر وقعا وتأثيرا ـ من الناحيتين المعنوية و النفسية ـ من المعارك الطاحنة والمكلفة في الجبال، ولأن الحرب كانت حرب عصابات فقد تحول أداء الثورة في العاصمة في أواخرعام1956 إلى استهداف الأماكن العمومية التي يرتادها الكولون و أفراد الشرطة و الجيش الاستعماريين.[11] في 19 جوان 1956 ـ ولأول مرة ـ تم إعدام مناضلين في جبهة التحرير هما أحمد زبانة وفرج بساحة سجن بربروس، كما تم تفجير قنبلة بحي بالقصبة؛ للانتقام من بعض العمليات الفدائية التي نفذتها الجبهة ضد أفراد من الشرطة الفرنسية، تسببت هذه القنبلة في مقتل ما يزيد عن60 شخصا، وإصابة عدة جرحى من النساء وأطفال.[12]

تقرر في مؤتمر الصومام التحضير لإعلان ثورة عامة، حيث تقوم فئات الشعب الجزائري، كما سطرت مجموعة من الأهداف ليحققها الإضراب أهمها: الثبات بصفة أقوى، وانضمام الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني، التي هي ممثله الوحيد، فقد كان هذا الإضراب بمثابة استفتاء وطني صريح للشعب الجزائري على ثقته المطلقة في جيش جبهة التحرير الوطني، ومنح الصلاحيات والسلطة الصريحة لمندوبي و ممثلي الجزائر في الأمم المتحدة؛ بهدف إقناع دبلوماسي البلدان الأجنبية، التي كانت لا تزال مترددة في فهم السياسة الليبرالية لفرنسا؛ و بالتالي فضح فرنسا أمام العالم، ففي الملتقيات الدولية والمناسبات تكون دائما فرنسا لليبرالية متسامحة أفراد طبقات اجتماعية في الشرق؛ و بالتالي حصد كرههم للاستعمار بأعمال ملموسة، إقامة انتفاضة عامة الشعب، وبالتالي السماح في نشر الوعي بين الجماهير الجزائرية، وتعريفهم حقيقة أن الثورة الجزائرية لاتزال مستمرة، فلعل الهدف الأكبر من وراء هذا الإضراب هو مساعدة الدبلوماسية الجزائرية في هيئة الأمم المتحدة، وذلك بإسماع صوت الثورة من قلب الجزائر، ومساهمة الشعب الجزائري الأعزل سياسيا بعيدا عن العمل العسكري البحت، إلى ذلك؛ فإن الإضراب يعتبر بداية نقل الثورة من الأرض الجزائرية إلى فرنسا؛ لأن نداء الجبهة قد استجيب له من المهاجرين في فرنسا، كما أنه ـ في الجزائر ـ زاد التلاحم بين الشعب الجزائري، وجبهة التحرير الوطنية مستمرة في معركة الجزائر التي هي المواجهة بين جيش التحرير الوطني والقوات العسكرية الفرنسية في الجزائر العاصمة، إضافة إلى دخول النساء الجزائريات بقوة للعمل الثوري بعد

التحضير مؤتمر الصومام ،بالمدن وبصفة خاصة في منطقة الجزائر المستقلة مع توحيد العمل داخل المدن الأخرى بالتنسيق مع قادة الولايات ، ومن مقترحات بن مهيدي التي كان لها صدى كبير إضراب الثمانية أيام (من 28 جانفي إلى 4 فيفري 1957) و القصد منه لفت انتباه الرأي العام إلى قضية الشعب الجزائري و كان الجمعية العامة للأمم المتحدة لمناقشتها في دورتها الثانية عشرة آنذاك وقد جاء هذا القرار في خضم (معركة الجزائر) هي أطول معركة في الثورة التي شرعت قوات الجنرال ماسو MASSU في تنفيذها ابتداء من جانفي 1957 كانت هذه العملية تطمح من ورائها إلى تحقيق نصر معنوي بعد تعظيم النشاط الفدائي في العاصمة ألقي القبض عليه في يوم 23 فيفري 1957 وتوفي تحت التعذيب . للمز يد انظر : محمد علوي ، قادة ولايات الثورة الجزائرية 1954-1962, ط1 (الجزائر: دار علي بن زيد للطباعة والنشر, 2013) ص- ص,144-147 .

عبد النور خيثر, تطور الهيئات القيادية للثورة التحريرية 1954-1962 ,أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه (الجزائر: جامعة الجزائر ,2006) ص167 .

11عبد النور خيثر ، مرجع سابق , ص167

12 حورية حراث , مرجع سابق , ص83.

الإضراب، بصفتها مسبلة وفدائية في إطار معركة الجزائر، التي أفقدت المستعمرين الفرنسيين في الجزائر الأم الاستقرار، وهذا ما أثار استياءهم وسخطهم من عدم توفير الحماية لهم، وذلك بسبب حملة القنابل التي كان يقوم بها الفدائيون بالعاصمة. [13]

3- اضراب 8 أيام تلبية لنداء الجبهة :

كما قامت وزارة الدفاع الفرنسية بشراء وجلب أسلحة حديثة من الحلف الأطلسي، كلفت الدولة الفرنسية أموالا طائلة؛ إلى درجة أن وزارة المالية اضطرت للاقتراض من الداخل والخارج لتمويل الحرب باهظة الثمن، وباسم هذا الجناح المؤيد للحرب والتجنيد العام من أجل محق الثورة الجزائرية بسرعة فائقة، أعلن صحت" أن الأمن والهدوء سيعودان إلى الجزائر في صيف 1956وفي يوم 7 جانفي 1957 وافق "لاكوست" على إمضاء أمر يسمح للجنـــرال مـــاسو أن يمنح جميع صلاحيات الشرطة إلى رجال الجيش، وذلك بقصد ربح معركة الجزائر العاصمة، والتغلب على جبهة التحرير التي فتحت جبهة جديدة مع الجيش، حين صعدت الحرب والمواجهة عن طريق القيام بالعمليات الفدائية في المدن الكبرى.

وكان المسؤول الأول عن العمليات في الجزائر العاصمة هوالعربي بن مهيدي، الذي اعتمد على ياسف سعدي وجميلة بوحيرد وحسيبة بن بوعلي وغيرهم من الفدائيين والفدائيات، الذين أدخلوا الرعب في نفر من الأوربيين بالجزائر العاصمة، فكشفت قيادة الجيش الفرنسي عن عضلاتها القوية في شهر أكتوبر من عام 1956 وأثبتت ل "غي مولي" و"لاكوست" أن المخابرات العسكرية هي التي تقرربمفردها ماتراه مناسبا، وذلك دون استشارة من رئيس الحكومة أو الوزير المقيم بالجزائر.

فبعد أن ظهرت بعض الشائعات عن وجود اتصالات بين الحكومة الفرنسية من جهة، وجبهة التحرير الوطني الجزائري، والحكومة المغربية، والحكومة التونسية من جهة ثانية، اتفقت هذه الأطراف على عقد مؤتمر قمة مغاربي في أكتوبر 1956 بتونس، قامت المخابرات العسكرية الفرنسية بقرصنة. [14]

فبعد حادثة الطائرة لجأت فرنسا إلى وسيلة أخرى لضرب الثورة الجزائرية في الخارج ، فشاركت في العدوان الثلاثي على مصر، على أساس أن مصر هي الممول الرئيس للثورة الجزائرية، و لذلك شاركت في هذا العدوان لإضعاف مصر، و بذلك قطع المساعدات المصرية عن الجزائر، وعلى المستوى المغاربي فقد تخلت فرنسا عن تونس و المغرب؛ للتفرغ للثورة الجزائرية، في حين شرعت حكومة "غي مولي" في ممارسة القمع التقتيل و التنكيل، محاولة منها للقضاء على الثورة؛ فكان رد فعل الجزائريين على هذه السياسة أن أعلنوا أسلوبا جديدا في الحرب تمثل في حرب المدن.[15] يوم 7 جانفي1957 م قرار خول بموجبه الجنرال ماسو Massu كل الصلاحيات البوليسية والعسكرية، وترك له كامل الحرية في مواجهة معركة الجزائر العاصمة، فارتكب خلالها أبشع الجرائم المنافية للإنسانية: من تعذيب، وقمع المظاهرات، واغتيالات بدون تهم، وقتل البطل العربي بن مهيدي شنقا بعد تعذيبه على يد رجاله في السجن بالجزائر العاصمة؛ بأمر من الحكومة

13 بن غنيمة سهام, الحرب النفسية في الثورة التحريرية الجزائرية مابين 1954-1958 بين التخطيط الاستعماري الفرنسي وردود الفعل الجزائري , أطروحة دكتوراه (الجزائر: جامعة تلمسان, 2017) ص- ص, ص,-194 198 199, .

14 عمار بوحوش، تاريخ الجزائر السياسي من البداية ولغاية 1962، ط1(بيروت : دار الغرب الاسلامي ،1997) ص420 .

15 صالح فركوس, مرجع السابق ، ص 268.

الفرنسية، يوم أن ألقي القبض عليه صدفة من طرف جنود بيجار في 5 فيفري 1957 بمدينة الجزائر، واعلنت السلطات الفرنسية آنذاك بأنه انتحر، واستلزم سنين من بعد استقلال الجزائر؛ ليعترف الجنرال بول أوساريس Paul Outssdresses الذي كان يحمل رتبة مقدم في كتابه الصادر بباريس يوم 3 ماي 2007 م تحت عنوان "أجهزة خاصة الجزائر 1955 م 1957 م" بأنه قتل شنقا، وهذه مقتطفات مما جاء في كتابه، حيث يقول: في الغرفة وبمساعدة رؤسائي كبلنا العربي بن مهيدي ثم شنقناه بكيفية توحي بالانتحار، ولما تأكدت من وفاته، فككت أغلاله، ونقلته إلى المستشفى قبل إجراء مكالمة هاتفية مع ماسو قائلا له: جنرالي لقد انتحر بن مهيدي وجثمانه في المستشفى و سآتيك بتقرير صباح غد.

أما فيما يخص التعذيب، فإنه كان مسموحا به، بل ومطلوبا ففرانسوا ميتيران وزير العدل كان له مبعوث لدى ماسو في شخص القاضي جان بيرار، وهو يحمينا وكان على اطلاع كامل بما يجري في الليل، ولم أكن أشعر بالحقد ولا بالشفقة كل ما كان ماثلا في ذهني هو أنني أمام و ضع بالغ الاستفحال، وتحت يدي شخص متورط بشكل مباشر في عملية إرهابية، وكل الوسائل مقبولة لإرغامه على الكلام".ولم يكن بن مهيدي الضحية الوحيدة بل قتل على يده متاهي جبهة التحريرعلي بومنجل، الذي ألقي من الطابق الأعلى وسارة بكل برودة، هذا ناهيك عن العشرات من الجزائريين المجهولين، وما بول أوساريس إلا صورة طبق الأصل للجيش الفرنسي، لأن أمثاله كانوا بالآلاف.

وعند ما فشلت الأساليب القمعية وحرب الابادة في إخماد الثورة والتأثير على نفسية الجزائريين لجأ الاستعمار الفرنسي إلى إغراء الشعب الجزائري بإصلاحات اقتصادية واجتماعية لعلها تبعده عن مساندة المجاهدين .[16]

ثانيا – مجريات أحداث الحرب ورد الفعل الفرنسي :

إلا أن هذه المخططات التي طبقتها الإدارة الاستعمارية من أجل القضاء على الثورة، فشلت حيث أن اختطاف أعضاء وفد جبهة التحرير في الخارج أدى إلى تصعيد الثورة في الداخل، كما فشلت دبلوماسيا في العدوان الثلاثي على مصر، إذ أدى ذلك إلى تدوين القضية الجزائرية و زيادة أنصارها في الخارج.[17] هنا تذكر جريدة إكسبريس: "في كانون الثاني 7يناير قام جنرال ماسو قائد الفرقات المظلية بإعطاء الأمربأن يبدأ القصف في الجزائر العاصمة، كما تصاعدت التفجيرات ضد المدنيين والجنود في الجزائر العاصمة. أكثر من 30 قتيلا و حوالي 100 جريح، كان خلال كانون الثاني/يناير–شباط/فبراير."[18]

كان انهيار موقف الحكومات المتوالية مؤشرا على إضعاف الجمهورية الرابعة، و تنامي نفوذ الأقلية الأوروبية، و التحاق المتشددين في المؤسسة العسكرية بها؛ ذلك أن هذا الجيش كان حاملا عقدة الهزيمة منذ كارثة ديان بيان فو المذلة وخيبة السويس، وهو عازم على

16 عمورة عمار , موجز في تاريخ الجزائر, ط1 (الجزائر : دار ريحانة للنشر والتوزيع, 2002) ص, ص 201 , 202.

17 عمار بوحوش, مرجع السابق، ص, 380.

18 Juliette Cua, La guerre d'Algérie (1954-1962), article d 'Express magazine d'actualité disponible online https://www.lexpress.fr/

. 19/03/2014 à 16:32

Vu : 21/11/2019 00:15

استعمال كل الوسائل لمحو الماضي. و مهمه إذا قام "روبيرت لاكوست" بتسليم العاصمة لهؤلاء في 09 جانفي 1957، وعلى رأسهم الجنرال ماسو، قائد الفرقة العاشرة للمظليين، ورئيس هيئة أركانه العقيد بروازا.

وقررت قيادة الثورة على مستوى العاصمة تصعيد العمليات الفدائية في المدينة انتقاما للضحايا، أما كريم بلقاسم قائد المنطقة الثالثة فرفض الفكرة؛ لأنه يعتبر أن استخدام القنابل سيقلب الرأي العام الأوروبي ضد الجزائريين، إلا أن عبان رمضان المسؤول السياسي والمالي على المستوى الوطني، وافق على هذا الرأي مثله مثل بن مهيدي، و بعد تصاعد العمليات الفدائية في كامل التراب الوطني، قامت الحكومة الفرنسية بإرسال ما يزيد عن 120 ألف جندي، و تمديد مدة الخدمة العسكرية إلى 27 شهرا، ليرتفع عدد القوات الفرنسية من 200 ألف إلى 400 ألف جندي؛ بهدف صد محاولات جيش التحرير وضع طوق أو حصار على مناطق الجزائر العاصمة.[19] وأدركت السلطات الفرنسية أن الثورة الجزائرية مدعومة من طرف الشعب الجزائري، فقررت فرض سيطرتها عليه؛ لإفشال الحرب، وتفطنت جبهة التحرير الوطني لهذا الأمر وأرادت إثبات مدى التحام الشعب الجزائري مع جبهة و جيش التحرير الوطني للرأي العام الفرنسي والعالمي، خصوصا بعد أن استطاعت تونس الحصول على استقلالها الذاتي الداخلي بتاريخ 03 جوان1956 وبعد تفاعل الأحداث في الجزائر، تحصلت الاستقلال على الكلي بتاريخ 20 مارس1956، أما بالنسبة للمغرب الأقصى، فقد انتهج طريقة المفاوضات، بعدما عاد الملك محمد الخامس من منفاه بمدينة نيس الفرنسية بتاريخ 31 أكتوبر 1956، وبعد ذلك أعلن بتاريخ 16 نوفمبر عن استقلال المغرب.

و لكن هذا الاستقلال يبقى بالاتحاد مع فرنسا، كما أن انعقاد الدورة العاشرة لجمعية الأمم المتحدة؛ كان سببا وجيها للقيام بعمل يلفت الأنظار للجزائر، وأن ما يجري بها ثورة حقيقية، وليس مجرد تمرد لجماعات صغيرة، وإنما طلب الاستقلال أصبح واردا في قاموس الجزائريين، فقد استطاعت الثورة الجزائرية كسب الكتلة العربية الآسيوية لصالح القضية الجزائرية، فأرادت توظيفها في فعاليات هذه الدورة؛ لكسب الرأي العام العالمي، و أيضا محاولة فضح وجه فرنسا المزيف أمامه.

وازداد قمع السلطات الاستعمارية للجزائريين في الداخل، وهذا تحقيقا لمطالب المستعمرين التي استجابت لها السلطات الفرنسية، وبدأت في تنفيذ أحكام الإعدام، أضف إلى ذلك أن الحركة الوطنية بقيادة مصالي الحاج استغلت مكانتها التاريخية، حيث حاولت القيام بإضراب مماثل لإضراب جبهة التحرير الوطن وذلك يوم 02 فيفري 1957 فقد عانى الشعب الجزائري في هذه الفترة من حرب نفسية موجهة من فرنسا، دعمتها الحركة الوطنية، التي طالما أرادت أخذ مكانة جبهة التحرير الوطني لدى الشعب الجزائري، كما عانى الشعب الجزائري في هذه الفترة من التعذيب، وهاته القضية التي كانت السلطات الفرنسية تحاول أن تبقيها سرية قدر الإمكان، وكانت منتشرة بشكل واسع في الجزائر، بداية من القرى والمداشر وصولا إلى المدن، حيث يمكن استغلال هذه القضية لصالح جبهة التحرير الوطني، فقد كان بابا مفتوحا لفضح فرنسا في الجزائر.[20]

ثالثا – مجريات بدء العمليات الفدائية في مدينة الجزائر:

19 حورية حراث, المرجع نفسه , ص83.

20 بن غنيمة , سهام ,مرجع سابق , ص , ص, ص , 192 , 193, 194.

أصبح الشعب الجزائري ناضجا للفعل العسكري الإيجابي والخصب، فإنه على خطاب جبهة التحرير الوطني أن يترجم هذا النضج؛ باتخاذ الصفة الجدية الموزونة والمتميزة دون الانتقاص، مع ذلك، من الوضوح والحسم والشعلة الثورية. "لقد أصبح اليوم لكل بيان أو تصريح أو مقابلة أو إعلان من طرف جبهة التحرير الوطني صداه الدولي؛ لذا علينا التصرف بحس عال من المسؤولية، التي تشرف الموقع العالمي للجزائر في مسيرتها نحو الحرية والاستقلال " لا تهدف الثورة الجزائرية إلى إلقاء الجزائريين من أصل أوروبي في البحر، بل تصفية الاستعباد الكولونيالي غير الإنساني، والثورة الجزائرية ليست حربا أهلية، كما أنها ليست حربا دينية؛ فهي تريد استعادة الاستقلال الوطني لتنهض بجمهورية ديمقراطية اجتماعية، تضمن مساواة حقيقية بين جميع المواطنين في وطن واحد دون تمييز " حيث تطور جيش التحرير الوطني في زمن قياسي، فازداد عدده، ونظم تسليحه بشكل عقلاني، ورفع من اندفاعه للحركة الثورية؛ بفضل الفعل التحريضي للكفاح المسلح.

فجيش التحرير الوطني هو الشعب المسلح، وهو التجسيد الأرقى لتطلعاته الثورية، فالأهمية التاريخية للكفاح المسلح لا تكمن فقط في الإمكانية التي تملكها الشعب من الآن فصاعدا للمواجهة المسلحة مع القوى الاستدمارية[21] .

فبعد مرور عامين على اندلا ع حرب التحرير 1954، حاولت السلطات الفرنسية التقليل من العمل العسكري لجيش التحرير الوطني، معتمدة سياسة التضليل؛ لأن العمليات العسكرية كانت تجري في الجبال الوعرة، بعيدا عن أعين الصحافة العالمية، لذلك عمدت قيادة الثورة إلى التخطيط لعمليات عسكرية كبرى، و ضرورة نقل الثورة إلى المدن، حيث توجد الصحافة العالمية، وتتمركز الدوائر الاستعمارية الرسمية؛ فكانت معركة الجزائر، التي عاشتها العاصمة نهاية سنة 1956 إلى غاية سبتمبر 1957، والتي جاءت استجابة لتوجيهات لجنة التنسيق والتنفيذ، بعد المصادقة على قرارات مؤتمر الصومام؛ إذ استقر الشهيد العربي بن مهيدي بالعاصمة رفقة بن يوسف بن خدة و عبان رمضان، وتمكّن من تأطير خلايا الفدائيين، وتنظيم العمليات العسكرية في شوارع وأحياء العاصمة، وشملت العمليات [22] وضع قنابل متفجرة في مراكز تجمع الجيش الفرنسي (الحانات، و مراكز الشرطة) مثل تفجير كازينو لاكورنيش 9 جوان 1957. [23]

فقد فتحت جبهة التحرير الوطني خلال سنه 1957 اتجاها جديدا مع الجيش في عملياتها الفدائية نحو المدن الكبرى، وبصفة خاصة في العاصمة بتصعيد في العمليات الفدائية المكثفة، التي كان يقوم بها الشهيد العربي بن مهيدي، وياسف سعدي، و غيرهم من الذين سعوا لبث الرعب في نفوس الأوربيين، فإضراب الثمانية أيام .[24] الذي شنته جبهة التحرير الوطني من 28 جانفي إلى 4 فيفري 1957،

---

21 الثورة الجزائرية عبر النصوص طبعة خاصة وزارة المجاهدين) الجزائر: منشورات ANEP , 2007(ص- ص25- 35.

22 برز على ساحة العمليات فدائيون صنعوا الحدث في شوارع مدينة الجزائر. من أمثال ياسف سعدي ، حسيبة بن بوعلي ، علي لابوانت ، عمر ياسف "الصغير" ، محمود بوحميدي ، طالب عبد الرحمان . وغيرهم كثيرون. واستشهد بعضهم في قلب العاصمة .

23 معركة الجزائر ملهمة حركات التحرر في العقود الأخيرة ,مقالة متاحة على الموقع :
https://sites.google.com/site/boualem10/Home/la-bataille-d-alger

24 كانت فلسفة الإضراب الشعبي العام كشكل من الأشكال الجديدة التي عرفها تطور العمل الثوري تقوم على الاعتقاد الراسخ عند كل من بن مهيدي وعبان بأن القيام باستعراض سلمي للقوة أمام آلة البطش الاستعمارية كان كفيلا بتحقيق مكاسب معنوية كبيرة للقضية الوطنية في أوساط الرأي العام الفرنسي الرافض للحرب وفي المحافل الدولية على حد سواء .ولكن على الرغم من النجاح العريض الذي حققه إضراب الثمانية أيام في إبراز تبني الجماهير لجبهة التحرير الوطني في المناطق الحضرية التي ضلت إلى نهاية 1956 معزولة بصورة كبيرة عن تطورات حرب التحرير .للمزيد انظر: خير عبد النور , مرجع سابق ,ص168 .

و عدم قدرة السلطات المدنية الفرنسية [25] على مواجهته جعل السلطات الفرنسية تضغط على والي العاصمة للتخلي عن صلاحية الشرطة لرجال الجيش، وذلك بهدف القضاء النهائي على العمليات العسكرية[26] الواسعة التي يقوم بها جيش التحرير الوطني بالعاصمة. [27]

بدأ التنظيم الثوري في العاصمة بالتهاوي بعد تفكيك المجموعات الفدائية، وتصفية واعتقال عدد من أبرز عناصرها في فيفري و مارس1957، و تحولت العاصمة إلى مدينة مفتوحة بالتعبير العسكري؛ مما عرض أكثر من 1500 فرد من المناضلين للسجن والتعذيب على يد جلاديهم من الفرنسيين، وفي 23 فيفري 1957 كان آخر فصل من معركة الجزائر الخاسرة بالنسبة للجنة التنسيق والتنفيذ .[28]وباستجابة لاكوست لمطالب السلطات العسكرية عين الجنرال ماسو قائدا للفرقة العاشرة من الجنود المظليين بمحاصرة الجزائر العاصمة؛ للاستيلاء على حي القصبة، فقامت وحدات المظليين بقياده العقيد تريكي بشن هجوم واسع النطاق، يقوم على أساس التقسيم العسكري المعروف بالطريقة التربيعية، حيث فرض حراسة مشددة على مدينة الجزائر، وأخذ كل إحيائها ومنازلها وسكانها للتفتيش الرهيب، مع الكثير من أنواع القمع والتنكيل بأبشع أنواع التعذيب [29] إذ تم اعتقال محمد العربي بن مهيدي أحد أبرز قادتها على يد مظليي ماسو، ولم تعط له فرصة للحصول على الحق في محاكمة علنية، وإنما تم اغتياله في 03 مارس1957 تحت التعذيب، بعد أسبوع من إلقاء القبض عليه، وروجت الدعاية الفرنسية أخبارا مزيفة عن انتحاره،وهي شبيهة بنفس الدعاية التي تمت بها تغطية جريمة أخرى ذهب ضحيتها المحامي المناضل علي بومنجل في فترة قريبة من تصفية بن مهيدي [30]كما أستشهد علي لابوانت في 8 أكتوبر من السنة نفسها. [31]

فمن مظاهر تطور الثورة التحريرية دخول الحرب إلى المدن الجزائرية، التي انتشرت بعد ذلك بشكل عام، ولهذا فإن خلايا جبهة التحرير الوطني عندما تمركزت في المدن كان هدفها البحث عن دعم مستمر وسريع للكفاح المسلح، وعن الرجال و الأسلحة، وكان من خصوصية العمليات في المدن التصفية الجسدية الفردية للعناصرالأجنبية المعادية والخونة، وضرب المؤسسات الاستعمارية الكبرى والأماكن التي يجتمع فيها قاده العدو كالحانات والمقاهي، أما الذي يقوم بهذه العمليات الفدائية؛ فقد يكون رجلا أو امرأة، وقد يكون أيضا من الأطفال

25 تذكر الدكتورة حميدة مهدي سميسم في كتاب الحرب النفسية تؤثر الصدمة الحادة والقوية في قوات العدو مسببة تشتت قواته من خلال إثارة الذعر والخوف بين جنوده والهدف هو بث الذعر والخوف وتقييد حركة جنود الأعداء للمزيد انظر: حميدة مهدي سميسم ,الحرب النفسية (بغداد: الدار الثقافية للكتاب, 20ديسمبر2004) ص72 .

26 عقيلة ضيف الله التنظيم السياسي والاداري للثورة 1954-1962 (الجزائر: دار الثقافة للنشر والتوزيع) ص 348.

27 وكان رد فعل جبهه التحرير الوطني عنيفا ازاء هذه الاجراءات فقد كثافه من العمليات العسكرية ابتداء من 26 جانفي 1957 الفدائيون من الجنابة وضع قنابل في الكثير من الأماكن العمومية التي يتردد عليها الفرنسيون وهذه العملية اضراب 8 أيام الذي وقع وضع السلطات الفرنسية في مازق كان تاريخ الاعلان عنها على وفق تاريخ مناقشه القضية الجزائرية في هيئه الامم المتحدة ويلاحظ ان هذا الاضراب قد تم نشره عبر كامل التراب الوطني للتعليم الجبهات دليل القاطع الراي العام العالمي عن تلاحم الشعب الجزائري مع جيش جبهه التحرير الوطني ولكن رد فعل السلطات العسكرية الفرنسية على تلك العمليات وذلك الاضراب كان من ما يمكن تصور فقد واجهت جبهه التحرير الوطني خناقه شديد النتيجة لتلك الاجراءات العسكرية.

28 خيثر عبد النور, مرجع سابق,ص168 .

29 ضيف الله , مرجع سابق , ص 349.

30 خيثر عبد النور, مرجع سابق ,ص,ص,169,168 .

31 ضيف الله , مرجع سابق , ص 349.

كذلك، أما الشعار الذي اتبعه الشعب الجزائري في عمليات المدن فهو" إنني لم أسمع ولم أر ما رأيت ولا سمعت" وقد كان لهذا الموقف مفعول عظيم، حيث دفع المستعمر إلى الاعتقاد بأن كل الشعب الجزائري في هذا التصور خدمة للثورة إلى حد كبير، وقد عملت حرب المدن التي كانت من مقررات مؤتمر الصومام على إعطاء ايجابية للثورة؛ بخلق جو الإضراب للمستوطنين الأوروبيين، والشعور بعدم العمل، كما أظهرت ما ذا أضاف الجهاز الأمني والعسكري الاستعماري للسكان الأوروبيين، أمام نفوذ جبهة التحرير في كامل التراب الجزائري، إضافة إلى النشاط الإعلامي للثورة، الذي عمل على توسيع ذلك النفوذ، ويعود ذلك إلى تنظيم الجبهة الشعبية وإدارة الشؤون بواسطة المجالس الشعبية كما نص عليها مؤتمر الصومام[32].

أثبت الجزائريون المسلمون أن الكفاح من أجل الاستقلال لا يقتصر على الريف، بل يشمل أيضاً المدن الكبرى التي يعيش فيها معظم السكان الأوروبيين، وفي محاولة للقضاء على الإرهاب، عهد الحاكم العام لاكوست للجنرال ماسو قائد الفرقة المظلية العاشرة بسلطات الشرطة في المدينة، ففي سنة 1957 كان في الجزائر أن جبهة التحرير الوطني اخترعت تكتيكات حرب العصابات الحضرية، التي ستتطور في النصف الثاني من القرن العشرين، وتصل إلى ذروتها في القرن الواحد والعشرين من جانبه[33]، والذي عجل بطرح القضية الجزائرية أمام هيئة الأمم المتحدة، واعتبرت المعركة نقلة نوعية في مسار الثورة التحريرية، إذ نقلت العمل المسلح إلى قلب العاصمة أمام مرأى ومسمع من الصحافة الدولية، والبعثات الدبلوماسية، وبذلك لم يعد الحديث عن مجموعة من المتمردين في الجبال فقط، وقدرت المصالح الفرنسية عدد المناضلين النشيطين في العاصمة، و كلف الجنرال بيجار و الجنرال ماسو بالقضاء على معركة الجزائر، مستخدمين كل الوسائل: المداهمات، والتعذيب الوحشي، والاغتصاب، والاختطاف.[34]

1- دور المرأة في حرب الجزائر:

برهنت المرأة من خلال دورها في الثورة على وعيها وكفاءتها، التي قامت بها في المدن والجبال والقرى، وتكللت بالنجاح، فانعكست هذه الصور البطولية الجزائرية في شعر الثورة بصور متعددة، فكانت المجاهدة، والأم، والزوجة، والحبيبة، ولأخت، وغيرها من الصور البطولية، التي تمثل رمز كفاح المرأة الحالية في الثورة التحريرية، في صورها الحقيقة المنتظرة.

تلك الأم التي لعبت في الماضي دور إعداد الوعي الثوري للأجيال، ومنذ انطلقت الثورة لم تقف مكتوفة الأيدي، مكتفية بالبكاء على الشهداء، بل انضمت مجاهدة في الميدان؛ لتشارك أخاها الرجل، وقد استقبل جيش التحرير المرأة المجاهدة، بفخر واعتزاز كبيرين، ونظر المجاهد إليها نظرة الأخ لأخته، وعاملها باحترام وتقدير، وتعتبر المجاهدة بنت الجبهة والجيش، وبنت الجزائر الثائرة، وأدركت بين إخـــــوانها المجاهدين قيما إنسانية نبيلة وعميقة، فميثاق مؤتمر الصومام في وثيقته السياسية الأولى عام 1956 يقول عنها: توجد في

32 أزغيدي محمد لحسن, مؤتمر الصومام وتطور ثوره التحرير الوطني(الجزائر: دار هومة للنشر والتوزيع, 2009) ,ص,ص,154, 156.

33 Ted Morgan Ted Morgan, Ma bataille d'Alger , tr, Alfred de Montesquiou (Paris: Tallandier,2016) p16.

34 معركة الجزائر 1957 ,مقالة متاحة على الموقع الالكتروني :

https://www.marefa.org

التاريخ :2018/09/24 الساعة 15:00

الحركة النسائية إمكانية واسعة، تزداد وتكثر باطراد، وإنا لنحيي بإعجاب، وتقدير ذلك المثل الباهر الذي ضربته في الشجاعة الثورية الفتيات والنساء، والزوجات، والأمهات، ذلك المثل الذي تضم به المجاهدات اللاتي يشاركن بنشاط كبير، وبالسلاح أحيان في الكفاح المقدس من أجل تحرر الوطن، وبعد هذه الشهادة التاريخية للمرأة المجاهدة، التي ستبقى خالدة في سجل التاريخ.[35] فمشاركة المرأة الجزائرية في ميدان الكفاح المسلح جنبا إلى جنب مع الرجل؛ قد أحدث انقلاباً جذرياً في المفاهيم والأفكار، لأن هذه المجاهدة أتت مثله لتحمل مشعل الثورة والمجد وكل واحد منهما وهب نفسه في سبيل تحرير الوطن من براثن الاستعمار وتحقيق الأهداف السامية نفسها.[36]

كانت المرأة الجزائريّة شريكًا أساسيًّا في خطّة جبهة التحرير الجزائريّة لدحر المستعمر الفرنسي، فأُوكِلت لها مهام صعبة وخطِرة، منها المساهمة في توفير الدعم المالي واللوجستي للمقاومين في الجبال، وذلك من خلال إعداد التموين اللازم من الطعام والملابس والأغطية، فكانت تشرف على الفلاحة، والرعي، والخياطة، وإعداد الطعام، و كانت تخوض رحلات شاقّة في مسالك وعرة؛ لإيصال الطعام واللباس إلى المقاومين أيضا، والاهتمام بأطفال الشهداء، وأطفال السجناء والمجاهدين الغائبين عن بيوتهم، والعناية بالجرحى في منازل سريّة مخصّصة للغرض، وهنا تجب الإشارة إلى انخراط عدد كبير من الممرّضات والطبيبات الجزائريّات في معركة التحرير.

كما كانت لها المشاركة في النضال السياسي في الجزائر وخارجها، وذلك بالتحضير للمظاهرات الكبرى في المدن، وتوزيع المناشير، وربط قنوات التواصل بين قادة الثورة وجنودها الأبطال؛ فنتيجة للمراقبة المستمرّة من أجهزة القمع البوليسي الفرنسي داخل المدن على المقاومين، تولّت المناضلات هذه المهامّ المعقّدة و الخطرة، وبرزت في الكفاح المسلّح عبر العمليّات الفدائيّة في المدن الجزائريّة الكبرى، من خلال زرع القنابل، وتفجير منشآت حيويّة للمستعمِر الفرنسي، وفي الأرياف انخرطت آلاف المقاومات في جيوش جبهة التحرير، وشاركت في أشرس المعارك ضدّ جيش الاحتلال، كما شاركت في إعداد الكمائن والقيام بها.[37]

فالمرأة الجزائرية أرادها الاستعمار أن تلين تحت وطأة الظلم، و الاستعباد والاحتقار، وأن تعاني من الجهل الجاثم على العقول، والجمود الخانق، وأن تظل في حالة التخلف والكبت والحرمان والتعسف الذي تفرضه عليها أساليب المحتل من جهة، وبعض عادات وتقاليد المجتمع البالية من جهة أخرى، لكنها كسرت قيودها التي كبتت أنفاسها، ونهضت وانطلقت مسلحة بإيمان راسخ، وإرادة وطنية مخلصة

35 عجناك يمينة, دورة المرأة في الخطاب الشعري الجزائري الحديث من الاحتلال إلى الاستقلال, ,ط1) عمان : دار غيداء للنشر والتوزيع, (2017 ص , ص,158,. 159

36 محمد سيف الإسلام بوفلاقة , من بطولات المرأة الجزائرية في الثورة وجرائم الاستعمار الفرنسي ,مقال من مجلة صحيفة اليوم الالكترونية , 12 مارس 2018

, 11:44, متاحة الكترونيا على الموقع :

https://www.raialyoum.com/index.php/%D9%85%D9%86- /

الساعة: 20:00 التاريخ :20:12:2019

37مهدي غانمي , شهيدات من حرب التحرير الجزائريّة مناضلات , مقال مجلة ميم مجلة المرأة العربية, متاحة الكترونيا على الموقع :

https://meemmagazine.net/about/

30 جوان 2018

الساعة : 20:00 التاريخ : 2019

قوية، وحيوية فياضة دافقة، تكافح وتنافح بكل الطرق والوسائل المادية والمعنوية، داخل الوطن وخارجه، سياسياً وعسكرياً؛ فتغيرت مفاهيمها، وتبلورت أفكارها، وبرزت شخصيتها بفضل وعيها وتوجهها الوطني .[38]

2- صدى مناضلات الحرب :

ركزت الروايات النسوية في لفت الأنظار إلى حقيقة ما كان يجري في الجزائر من قهر وتعسف، وما يعيشه الجزائريون في ظل الاستعمار؛ من غياب معاني العدالة والكرامة والحرية، وكل ذلك في أيام المستعمر الفرنسي، الذي صنع يوميات الموت والدمار، باسم نشر الحضارة والمدنية، وتمحورت الكتابة السردية النسوية الجزائرية على نواة وهوية معنى الحرية، والاختيار في الظروف التي لا ترى في المرأة إلا انعكاسات لعجزها وضعفها ورقتها ودقة عودها، تركز على الذاكرة وتحديدا على ذاكرة النساء الفلاحات العاديات، اللاتي عشن حرب التحرير في الجزائر، وكان الهدف من ذلك هو الكشف عن دور الأمهات والجدات في نقل التاريخ، تاريخ عائلة أو قبيلة أو قرية أو منطقة، ويمكن أن تعتبر الكاتبة الروائية آسيا جبارا، أو كما تسمى في الأصل فاطمة الزهراء وإيمالاين، من أبر الكاتبات باللغة لفرنسية، تطورا وتنوعا في الأشكال والمضامين. فقد جمعت بين كتابة الرواية، وعدة اهتمامات أخرى، مثل المسرح، والنقد الأدبي، والشعر والقصة القصيرة.

أصدرت آسيا جبار أول خزائنها الروائية بعنوان (العطش)، ثم ألحقتها بمجموعة من الأعمال **و أطفال العالم الجديد**،. وهي لا تزال إلى حد الآن من أنشط كاتبات الجزائر،وتنصب جل أعمالها حول قضايا المرأة الجزائرية، و مسارات الثورة التحريرية، وأبعادها الإنسانية، و أثرها على المرأة الجزائرية . [39]

3- جميلات الثورة وحرب مدينة الجزائر 1957 :

حيث تصف الكاتبة نوال السعداوي:" أما نساء الجزائر فقد شاركن مع الرجال في الثورة ضد الاستعمار الفرنسي، على أرض المليون شهيد سقطت الكثيرات شهيدات، وبعضهن في السجون، ولعل أشهرهن هذا جميلة بوحيرد وجميلة بوعزة.[40]وكتب الأديب والمؤرخ الفرنسي انيان بورنو جان دارك جميلة بوحيرد؛ متسائلا: فهي ملهمة ثائرة مناضلة بعدة، محررة. إنها كل المعاني التي نجدها في امرأة أو بالأحرى في فتاة استشهدت في سبيل وطنها، أما في الجزائر في نوفمبر عام 1957، وفي سجن بربروس وفي زنزانة المحكوم عليهم بالإعدام. كانت فتاة جزائرية بين الحياة والموت، تنتظر اليوم تلو الآخر اشبه بالإعدام، أعني بذلك الاعلام بالمقصلة، وكتب جان كريستوف في مذكراته في السجن؛ عن جميلات الجزائر السجينات وعن جميلة بوحيرد". لقد شاهدت سجناء يقذف بهم من طابق إلى آخر وقد انهالت عليهم الضربات. وفي الجهة الأخرى من الجدار، في الجناح الخاص بالنساء هناك فتيات لم يذكر خبرهن وهن: جميلة بوحيرد، وإيليات لو، ونسيمة حبلال، ومليكة كهان، ولوسي كسكاس، وكوليت غريغوار، لقد خلع عنهن جلادون مخبولون ثيابهن، وضربوهن وشتموهن، وقد أجريت عليهم أيضا عملية الماء و الكهرباء، وقدمت مجموعة من الشهادات عن تعذيب الجزائريين في سجون فرنسا بعنوان " الغنغرينا، أو تعذيب الجزائريين بباريس صورة الجزائر في عيون الرحالة وكتابة الغربيين .[41]

---

38 محمد سيف الإسلام بوفلاقة ,مرجع سابق .

39 جماليات الرواية النسوية الجزائرية ،حفناوي بعلي ، ط1(عمان :دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع , 2016) ص – ص- ص,27- 21 -29.

40 نوال السعداوي، الوجه العاري للمرأة العربية (القاهرة : مكتبة مدبولي، 2005) ص117.

41 حفناوي بعلي , مرجع سابق ، ص ,ص,321 ,322.

رابعا – جريمة التعذيب في حرب مدينة الجزائر :

1– التعذيب كجريمة في حق الانسانية:

يقصد بفعل التعذيب الإيذاء البدني المتضمن معنى الانتزاع والاعتصار والاستخراج بالقوة، و التعذيب يتسع ليشمل الضرب والجرح والتقييد بالأغلال والحبس والتعرض للهوان والحرمان من الطعام او من النوم أو ما شابه ذلك من سائر ألوان الإيذاء والحرمان، وإن كان هناك من يشترط لتحقيق ركن فعل التعذيب؛ أن يكون التعذيب على درجة كبيرة من الإيذاء العنيف الذي ينتج عنه فعل يفت من عزيمة المعذب، ويحمله على الاعتراف بهدف الخلاص من التعذيب، ويتحدد هذا الفعل القاسي إذا كان على درجة من الشدة كالضرب بالسياط، كما لايشترط أن يكون من الخطورة بحيث يؤدي للوفاة. وفعل التعذيب قد لا يكون من نوع الإيذاء البدني، وإنما بالارغام المعنوي، وهي الأثار النفسية وماتحدثه من تأثير على النفوس وإماتة للكرامة والعواطف . [42]

فتفسير العنف بالاستخدام الفعلي للقوة المادية لإلحاق الضرر والأذى بالذات أو بالأشخاص الآخرين وتخريب الممتلكات التأثير على إرادة المستهدف، ومنه فالسلوك العنيف يتضمن الإرغام والقهر من جانب الفاعل، والخضوع أو المقاومة من جانب المستهدف، والعنف هو الاستخدام الفعلي للقوة والتهديد باستخدامها، وهو مفهوم أوسع من السابق، إذ يشمل السلوك القولي إلى جانب السلوك الفعلي، والعنف هو مجموعة الاختلالات والتناقضات الكامنة في الهياكل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للمجتمع، ويطلق عليه العنف الكلي، وتقدم موسوعة علم النفس والتحليل النفسي العنف على أنه: « السلوك المشوب بالقسوة والعدوان، والقهر، والإكراه، وهو عادة سلوك بعيد عن التحضر والتمدن، تستثمر فيه الدوافع والطاقات العدوانية استشعارا صريحا بدائيا كالغرب والتقتيل للأفراد، والتكسير والتدمير للممتلكات، واستخدام القوة والإكراه للخصم وقهره.

ويمكن أن يكون العنف فرديا كما يمكن ان يكون جماعيا، ويصبح العنف سياسيا عندما تكون أهدافه أو دوافعه سياسية، هذا ما أسفر عنه اتفاق واسع بين أغلب الدارسين لظاهرة العنف السياسي، رغم الاختلاف بينهم في تحديد طبيعة ونوعية هذه الأهداف، وطبيعة القوى المرتبطة بها لذلك عرفه بول ويلكنسون باستخدم القوة أو التهديد باستخدامها لإلحاق الأذى والضرر بالآخرين؛ لتحقيق أهداف سياسية، أوالقوة العادية أوالتهديد باستخدامها؛ لتحقيق أهداف سياسية [43] فالأعوام التي حاربت فيها الجزائر من أجل الاستقلال وحق تقرير المصير، من عام ص 349 1954 حتى عام 1962 ، كانت أعوام صدمة، جلبت معاناة مروعة ، وهناك كتابات تصف التعذيب، كتبها بعض الذين تعرضوا له، منهم سارتر وبوفوار وكلاهما تعرض للتعذيب، حيث وصف سارترفي مقدمته لكتاب هنري أليج

42 أحمد عبد اللاه المراغي, جرائم التعذيب والاعتقال دراسة مقارنة ,ط1 (القاهرة: المركز القومي للإصدارات القانونية, 2015) ص36.

43 آمنة قجالي, الاعلام والعنف السياسي ,ط1 (عمان: مركز الكتاب الأكاديمي للنشر والتوزيع, 2015) ص, ص, 15 , 16.

Henri Alleg القضية» La Question قائلا: «أي شخص، في أي وقت، قد يجد نفسه ضحية أو جلادا على حد سواء» تلميحا إلى مقالة سابقة بعنوان لا ضحايا ولا جلادين .[44]

2- التعذيب في حرب مدينة الجزائر:

يذكر المؤرخ الفرنسي بيير فيدال ناكي في صحيفة لوموند 3ماي 2001 تعليقا عن مذكرات أحد مجرمي حرب الجزائر وهو بول أوساريس، إنها مذكرات مجرم حرب، فهو رجل عسكري لعب دورا قذرا في la bataille d'Alger وقد اعترف شخصيا في 23 نوفمبر 2000 أنه قام بقتل 24 شخصا من سجناء الحرب، كما أمر بقتل المئات من المشبوهين دون محاكمة، ويعترف أنه قام بقتل مشبوه جزائري رفض الاعتراف، ومارس عليه التعذيب إلى أن مات من التعذيب، ولم أكن متأثرا بوفاته؛ بل كنت تأسفت على أنه مات دون أن يدلي باعترافات، وقد اعترف بول أوساريس بأنه من أشرف على قتل الشهيد علي بومنجل، الذي تم رميه من عمارة بشارع كليمنصو بالأبيار، في حين أعلنت السلطات الفرنسية أن المحامي علي بومنجل قد انتحر 23 مارس 1957بعد أن تعرض لتحقيق دام 43 يوما مع الفرقة الثانية للمظليين التابعة للسلطات الفرنسية التي يرمز لها ب[45] RPC Rigiment de Prachutistes Colonaux

يضيف بن يامين ستورا :كانت معركة الجزائر خطوة جريئة لم تكن في الحسبان، ولم يتوقعها الفرنسيون، وقد صور للرأي العام على أنه تمرد؛ للتقليل من شأنه، ليس في يناير 1957 أو قبل بضعة أسابيع ، بل في يونيو 1956 مع تنفيذ اثنين من نشطاء جبهة التحرير، وأن القصف الأول الذي استهدف المدنيين دون تمييز في العاصمة الجزائر.[46] فهناك من يشير أن معركة الجزائر قتلت الثورة الجزائرية .[47]

يقول الدكتور العربي الزبيري:"إن قلة المصادر التي بين أيدينا اليوم ترتكز على العمل الفدائي الذي عرفته العاصمة، ولا تعيرإلا اهتماما متواضعا للعمليات التي أنجزها الفدائي في باقي مدن الجزائر، وذلك على الرغم من أن تلك العمليات كانت في كثير من الأحيان تكاد تكون خيالية في الإعلام العالمي، فعندما لا يكون منحازا فإنه يستقي معلوماته من وسائل الإعلام الفرنسي، وهذه الأخيرة موجهة للتقليل من أهمية التزايد، الذي عرفه الكفاح المسلح مباشرة بعد مؤتمر الصومام، والتعميم الواقع، الذي من شأنه أن يظهره للرأي العام العالمي، أما قيادة الثورة فبذلت جهودا مكثفة لتطبيق مقررات المؤتمر المذكور، وفيما يخص الأجهزة الإعلامية التي كانت في حوزة الثورة، فأنها رغم كل المحاولات لم ترتق للمستوى الذي يجعلها قادرة على الاستجابة للحاجة، وحتى الإعلام العربي، الذي كان متعاطفا مع الثورة

44 سارة بكويل ,على مقهى الوجودية, تر, حسام نايل, ط 1(الجزائر: دار التنوير للطباعة والنشر,(2019 ص, ص ,349, 350.

45 سعدي بزيان, جرائم فرنسا في الجزائر من الجنرال بوجو إلى الجنرال أوساريس) الجزائر: دار هومة للطباعة والتوزيع والنشر, 2005(ص33 .

46 Renaud de Rochebrune, Benjamin Stora, La guerre d'Algérie vue par les Algériens Des origines à la bataille d'Alger (Paris: Éditions Denoël, 2011) p,p ,16,17.

47 لا تهدف الثورة الجزائرية إلى إلقاء الجزائريين من أصل أوروبي في البحر، بل تصفية الاستعباد الكولونيالي الإنساني. والثورة الجزائرية، ليست حربا أهلية كما أنها ليست حربا دينية .فهي تريد استعادة الاستقلال الوطني لتنهض بجمهورية ديمقراطية اجتماعية تضمن مساواة حقيقية بين جميع المواطنين ، في وطن واحد دون تمييز لقد اعتقد الشعب الجزائري طويلا أنه سيتوصل عبر الوسائل السلمية لإقناع فرنسا بضرورة القطع مع العهد الاستدماري، للمزيد انظر: الثورة الجزائرية عبر النصوص , مرجع سابق , ص 31 .

لم يملك الامكانيات المادية والتقنية، ولم يكن قادرا على تأدية الدور الذي يسمح بتقديم العمل الثوري في صورته الحقيقية، التي كان يعمل العدو على إخفائها بكل ما أوتي من قوة ".[48]

كما يذكر تاد مورجان (Ted Morgan): كانت في الجزائر في عام 1957 أن جبهة التحرير الوطني اخترعت تكتيكات حرب العصابات الحضرية، التي ستتطور في النصف الثاني من القرن العشرين، وتصل إلى ذروتها في القرن الواحد والعشرين. من جانبه .[49]

نموذج حرب العصابات تعتبر من الناحية الاستراتيجية جزءا مكملا لحرب الحركة، أو الحرب النظامية، التي يخوضها الجيش النظامي ضمن إطار وخطة حرب التحرير، ولما كانت الاستراتيجية تتأثر بالواقع سلبا وإيجابا، فإن واقع هذه الحرب يبدا بمجموعة صغيرة تؤمن بمبدأ أو عقيدة، فليس لهذه المجموعة إلا أن تتسلح بمبادئ استراتيجية معينة تتيح لها استمرارية وتطوير العمل، وهذه المبادئ هي :

1. العمل من خلال تنظيم عقائدي.
2. الحرص على الحسم السياسي للصراع كأسبقية أولى وبدرجة أكبر من الحسم العسكري.
3. التعبئة و تأييد الشعب.
4. كسب التأييد الدولي.

تكتيك حرب العصابات على الرغم من أن استراتيجية العصابات دفاعية، فإن تكتيك هذه الحرب هو تعرضي (هجومي)، وعلى الرغم أيضا من اختلال ميزان القوى ضد مصلحة العصابات على المستوى الاستراتيجي؛ فإنها تسعى إلى تأمين التفوق على المستوى التعبوي (التكتيكي) وتطبق العصابات أساليب هجومية، كالغارات،والدوريات، والكمائن، وحرب الألغام، والمتفجرات، وقصف المواقع الحساسة بوحدات قصف متحركة (مدفعية خفيفة وقاذفات صواريخ)، ومهاجمة المناطق المنعزلة وأرتال العدو، والتصدي لطائرات العدو المقاتلة والمروحيات. [50]

يشير المؤرخ Raphaëlle Branche استخدام الكلمات خلال هذا الصراع، ويشير إلى غموض بعض التعبيرات: "هذه هي حالة تعبير" Battle of Algiers "، الذي يستخدمه المظليون المسؤولون عن عمليات الشرطة في الجزائر الكبرى في عام 1957 أكثر من اضطهاد أعضاء جبهة التحرير الوطني من قبل هؤلاء الجنود، في إحدى الحالات، كان الهدف من ذلك هو تعظيم عمل يفخر به هؤلاء المظليون.[51]

ففي سنة 1957، في الجزائر العاصمة، أطلق المستعمرون المتطرفون قنبلة، ليصل عدد الضحايا إلى 80 قتيلا، ومائة جريح، ثم يبدأ دورة الهجمات المتوقعة والانتقام، وبشهادة تشرح زهرة الظريف هذا العتاد، ورد فعلها على سقوط القنابل Napalm وقد صرح بعض

48 محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر 1954 1962، ج2)الجزائر: منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1999(ص96.

49 Ted Morgan ,Op,cit ,p16.

متاح على الموقع الالكتروني :

www.tallandier.com

50صباح نوري و" آخرون" , استراتيجية حروب التحرير الوطنية) عمان: مركز الكتاب الاكاديمي ,2015) ص, ص. 54 ,53 ,

51 Asma BARCHICHE, La torture pendant la Bataille d'Alger (1957) Séquelles et controve , Mémoire de fin d'études secondaires(Bruxelles: 2013),online. ,

الحكام والمسؤولين عن الوضع :"هدفنا الشرعي للحرب، هدفنا المعلن للحرب هو حماية أرواح ومصالح مليون فرنسي محدد وعدد صغير من الجزائريين ... " هذا الهدف الأول تليه مباشرة مهمة ثانية في عينه الخوف من الانقلاب العسكري، الذي فشل في زمن الجنرالات.[52] و التعذيب ـ كما يقول جان بول سارترـ "الطاعون يصيب عصرنا كله" لقد أدلى بهذا القول عام 1957 بعد أن اهتزالعالم لأنباء الفظائع التي كان جنود المظلات والشرطة الفرنسية يمارسونها بحق الجزائريين سواء كانوا من اصل أوروبي، أو من إفريقيا الشمالية، وكانت قد مرت على الاحتلال الألماني، و كثير من الرجال أنفسهم الذين كانوا ضحايا للغستابو صاروا يعاملون الآخرين، كما كانوا يعاملون وبأسوإ ما تعنيه الكلمة، لقد بذلت حكومة ديغول جهودها لإخفاء الحقيقة ولم يشأ المسؤولون المرتبكون في باريس أن يعرف العالم ان فرنسا قد تعلمت جيدا تقليد فاتحيها السابقين، مثلهم مثل هتلر كان عاجزا عن منع الحقيقة مز التسرب، واستطاع فرنسيون شجعان من أمثال هنري أليغ أن يقاوموا ما يمكن أن يوقعه زعماؤهم، وكان أليغ رئيس تحرير جريدة جزائرية، يؤمن بمبادئ حرية التعبير، ولكن بعد أن فرض الحظر على جريدته من قبل السلطات اعتقله مظليو الفرقة العاشرة في 12 حزيران 1957 شهرا واحدا، تعرض خلاله للضرب والتعذيب والإذلال من قبل فرنسيين، كانوا يحاولون يائسين إجبار أليغ على الكشف عن أسماء ثوريين جزائريين مشتبه بهم، وخلال فترة احتجازه عري وألقي على مدفأة، وأحرقت أعضاؤه بمشاعل ورقية، ولنتذكر أن هذه الفظائع قد مارسها معه الفرنسيون أبناء جلدته، لقد تم تغطيس رأسه في الماء حتى أوشك على الاختناق، ولقد تم إغراقه في الماء و إجباره على شرب الماء المالح، بل إنه تعرض حتى إلى الحقن ببنتوناك الصوديوم، لكنه ظل يرفض الكلام، ومن أسوء ما كان على أليغ أن يتحمله من التعذيب على أيدي بلده الشجعان، المعالجة بالصدمة الكهربائية، فكانت موجة بعد الأخرى من التيار المحطم للأعصاب تندفع داخل جسده، وظل رافضا الكلام، فرفس وشتم وهدد بالقتل ,[53] حيث صرح العربي بن مهيدي أنه يفضل الموت في ساحة المعركة حتى يكون وقودا جديدا وكافيا للثورة، ولن تتوقف حتى تسترجع الجزائر سيادتها، وقد دفع حياته ثمنا لهذا القرار.[54]

3- نماذج من شهيدات خضعن لجريمة التعذيب خلال حرب الجزائر 1957 :

1.3- جميلة بوحيرد:

الأيقونة جميلة بوحيرد التي خلدها يوسف شاهين بقلم شاعري لا يزال يثير الفضول، جميلة بوحيرد الأيقونة التي أحدثت انقلابا جذريا في دور المرأة العربية والمغاربية، من صورة الخضوع إلى صورة الشجاعة والحرية ومن صورة المطبخ إلى صورة الفضاء العام، استطاعت جميلة بوحيرد أن تؤثر في الشعر العربي كله بوصفه الثقافة المركزية عند العرب، وتشكل بالتالي هاجسا لدى أكبر شعراء العرب المعاصرين من نزار قباني مرورا بعبد الوهاب البياتي ، والجواهري، ومحمد الفيتوري، وعبد المعطي حجازي،

52 Djemaâ Djoghlal, Germaine Tillion et ses vies Algériennes ,
متاحة على الموقع الالكتروني :
: http://aureschaouia.free.fr

53 بيرنهاردت ج .هرووود تاريخ التعذيب , تر, ممدوح عدوان)القاهرة : دار ممدوح عدوان للنشر و التوزيع, 2008) ص,ص, 227 , 228 .

54 ابراهيم لونيسي, الصراع السياسي داخل جبهة التحرير الوطني خلال الثورة التحريرية1962 – 1954(الجزائر: دار هومة للنشر والتوزيع, 2015)ص , ص, 83 , 84.

وصلاح عبد الصبور، والشاعر القروي، لقد شكلت شخصية جميلة بوحيرد من الأصدقاء للجزائر وللمرأة في العالم العربي . [55]أنجبت والدة المجاهدة الجزائرية جميلة بوحيرد سبعة

نكور، وكانت جميلة هي الوحيدة بينهم، وحين اندلعت الثورة الجزائرية انضمت جميلة إلى جبهة التحرير الجزائرية، وكان عمرها لا يتجاوز عشرين عاما. [56]فقصة المناضلة «جميلة بوحيرد» واحدة من مليون قصة لشهداء ثورة الجزائر، ولكنها بما احتوته من مآس و صمود ترتفع إلى مستوى الرمز، لتعبر عن كفاح الجزائر، وتصبح مثالا للتضحية من أجل استقلال الوطن، والمجاهدة جميلة هي من أكبر المناضلات اللواتي ساهمن بشكل مباشر في الثورة الجزائرية، التي قامت ضد الاستعمار الفرنسي، في منتصف القرن الماضي.

أعمال أدبية وفنية كثيرة، منها فيلم مصري تاريخي من إخراج يوسف شاهين وعبد الرحمن الشرقاوي، ومنها قصيدة وفاة للشاعر نسوان قادرسي، مطلعها: «الاسم جميلة بوحيرد رقم الزنزانة تسعون، في السجن الحربي بوهران، والحمر اثنان وعشرون أما الدكتورة «زهور الونيسي»، فقد عرفتها عن صديقة، ومسؤولة حكومية، و العديد من المؤلفات. [57]

2.3– جميلة بوباشا :

أفضل مما كتب جان بول سارتر في مقدمة كتاب «حاملات النار» عن الجميلات الثائرات جميلة بوحيرد و جميلة بوباشا وجميلة بوعزة ، وسارتر هو صاحب كتاب «دعارنا في الجزائر». أما بيكاسو فقد أخفى ثائرات جزائريات في منزله في باريس تأييدا وتعاطفا مع ثورة شعبهن ضعفت بوعزة في قسوة ورهبة التعذيب الجسدي والنفسي و كان فوق الاحتمال، فباحت بأسماء رفاقها وما تعرف، وقوة احتمال التعذيب والاغتصاب والإهانة تتفاوت حتى عند الثوار، و تدمير الكرامة الشخصية والإحساس بالذات طرق ناجعة لانتزاع المعلومات والاعتراف من المعتقلين، وبرز دور النساء فيها، اعترفت بو عزة علي بوحيرد بهستيريا وصراخ و مظهر غير طبيعي دفع المحامين إلى المطالبة بالكشف على قواها العقلية لشدة تعذيبها.

كثف الثوار عملياتهم وصعدوا كفاحهم، فرد الفرنسيون بعنف همجي غير مسبوق، كانت الجميلتان في السجن حين قبضوا على جميلة بو باشا في بيتها قبيل الاستقلال، الشابة الحسناء، ابنة العائلة الكبيرة المتدينة صبية في العشرين تحلم بوطن محرر، وبيت يخفق فيه القلب مع من تحب، وأولاد يتابعون ما بدأت، أو يظللهم استقلال تناضل من أجله، ويكبر الحب طاهرا في قلوب تتسع للوطن وما عليه، وتحلم جميلة أن تتوج حبها يوم استقلال بلدها، وقد بدا قريبا مع تصعيد الكفاح، كتب شقيقها من معتقله إلى محامية فرنسية لتدافع عنها، فخاطبتها برسالة في سجنها وطلبت لقاءها، فصدمت بفتاة نحيلة جميلة ساحرة صغيرة الحجم، تخبرها أن كل شيء فيها تعذب وكسر إلا روحها، وتطلب منها أن لا تدافع عنها وحدها، بل عن كل الثوار المعتقلين معها، وتشير إليهم وتروي عن نضالهم وتعذيبهم مثلها، من وراء قضبان زنزانتها قاست بوباشا وتحملت أكثر من المناضلات قبلها، فقد جن جنون الفرنسيين مع اشتداد الثورة قبيل الاستقلال. [58]

---

55 (د.ص.م) , صاحب المقال الترجمة في الوطن العربي جهود تفتقد الرؤية، مجلة الفيصل, مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات, ع،516،515(الرياض: سبتمبر- أكتوبر 2019) ص69.

56 عبد الله محمد أبو علم، قالوا... , ج 3 (عمان : دار الفلاح للنشر والتوزيع ،2006) ص107 .

57 لطيفة الحاج قديح ,مقامات نون النسوة بحث في أوضاع المرأة العربية (بيروت, دار الفارابي للنشر والتوزيع ،2014) ص204 .

58 ليلى الأطرش، نساء على المفارق، بيروت, المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2009، ص,ص,78 , 81.

فكوليت وفرنسيس جونسون في مؤلفهما الشهير" الجزائر الخارجة عن القانون" حيث يصف هذا الكتاب ما اقترفته فرنسا المحتلة من أخطاء، وما سببته من مآسي باحتلالها غير المشروع للأراضي، ويؤيد مطالب الثوار، وما كتبه ريمون آرون في مؤلفه "المأساة الجزائرية" ينفي المؤلف في هذا الكتاب إمكانية اندماج شعبين يختلفان اختلافا أساسيا، على الصعيد الاجتماعي والاقتصادي، وهو يزيد قيام دولة الجزائر الحرة المستقلة.

وكان بين المستوطنين من رجال الفكر، ومن غير أصحاب الممتلكات والرساميل من تفهم مدلولات التيار الوطني بدرجات متفاوتة، ابتداء من العطف الإنساني، حتى الانضمام إلى كتائب المقاومة، من بين هؤلاء شارل جيرو ميني"، وقد كان طبيبا متمرنا في الأمراض النفسية في باريس، درس آثار الوضع المؤلم في الجزائر، فانضم إلى جبهة التحرير الوطني في ماي 1958، وقد عبرعن آرائه في شهادات عديدة، نقلها عن لسانه فرانز فانون، ومن هؤلاء أيضا سيمون دي بوفوار و جيزيل حليمي، في كتابهما "جميلة بوباشا"، الذي يتعرض إلى وصف ما تعرضت له المناضلة الجزائرية جميلة بو باشا من تعذيب، مع آلاف المظلومين من أمثالها يمثل جاك فرجيس الوجه الرمز لاستراتيجية قوية في ميدان الدفاع عن المناضلين الجزائريين المعتقلين أمام المحاكم الفرنسية، و شكل بحد ذاته برهان شجاعة نادرة، حيت حول المحاكم إلى منابر لإدانة النظام[59] .

وفي هذه الفترة الحسّاسة من الثورة، أُستُشهِدتْ مقاومات كثيرات خلال قيامهنّ بأعمال بطوليّة، خلّدتها الذاكرة الجماعيّة الجزائريّة والعالميّة، وهذه نبذة عن شهيدات ارتقيْن في أرض المعركة، منهن حسيبة بن بوعلي التي التحقت بصفوف الفدائيّين، وكانت مهمّتها زرع القنابل في النقاط الّتي يتمركز فيها العدوّ، وعلى إثر وشاية من أحد "الحركيّين"، حدّدت فرقة الجنرال ماسو في 08 أكتوبر 1957، مكان اختبائهم، وهو بيت بحيّ القصبة العتيق، وحاصروهم مطالبينَ إيّاهم بتسليم أنفسهم، لكنّ حسيبة ورفاقها رفضوا ذلك؛ كي لا يمنحوا فرصة لقوّات الاحتلال، فتحظى بمعلومات تؤذي سير العمليّات الفدائيّة وتكشف الخلايا الفدائيّة الأخرى، وآثروا الاستشهاد على ذلك، وهو ما تمّ فعلًا حين فجّر الفرنسيّون المنزل بمن فيه، بعد يأسهم من محاولة اقتحامه وتصميم الفدائيّين على عدم تسليم أنفسهم.
60

3.3– جميلة بوعزة :

وتعد بو عزة المولودة في عام 1938 إحدى رموز الثورة الجزائرية، ورمزا من رموز معركة شهيرة عرفت باسم "معركة مدينة الجزائر" بين كل من جبهة التحرير والمستعمر الفرنسي، وانخرطت بو عزة إلى جانب زميلاتها زهرة ظريف وجميلة بوحيرد وغيرهن في الخلية التي أسستها جبهة التحرير في العاصمة، بقيادة يوسف سعدي، والتي نفذت عمليات مسلحة ضد الجنود والمستوطنين الفرنسيين في الجزائر. واشتهرت بو عزة

59.سيد عبد الرحيم أبو خبر , سياسة عبد الناصر العربية, ط1 (عمان, دار زهران للنشر والتوزيع, 2016) ص326 .
60 مهدي الغامدي , مرجع سابق ,متاح الكترونيا .

بتنفيذ عملية تفجير بمقهى (كوك هاردي) في أحد أحياء العاصمة الجزائرية، ولدى اعتقالها على يد سلطات الاحتلال تعرضت بوعزة لتعذيب شديد عانت بسببه من أزمة نفسية .[61]

قامت بواجبها الوطني، وكانت السند القوي للمجاهدين من فدائيين ومسبلين داخل المدن، حيث تكثر أجهزة القمع البوليسي والمراقبة المستمرة، وجميلة بوعزة كانت من بين تلك المجاهدات في المدن اللواتي انضممن إلى صفوف جبهة التحرير الوطنية، واقتصرت مهتمها على المحاربة في الميدان[62] وكانت من أهم النساء البارعات في زرع القنابل في طريق الاستعمار الفرنسي، ومن أهم التفجيرات التي قامت بها انفجار مقهي كوك هردي بأحياء الجزائر العاصمة، إلى جانب التفجير الذي نظمه ياسف سعدي والعربي بن مهيدي، ونفذت تفجيرا في شارع العاصمة الجزائرية، كما وكلت لها مهام رسم الخطط وتنفيذها رفقة زميلاتها من المجاهدات والشهيدات على غرار زهرة ظريف، وحسيبة بن بوعلي، ومليكة قايد، وغيرهن، ونتيجة لبطولتها أصبحت المطارَد رقم 02، و تعتبر جميلة بوعزة، آخر مناضلة تم القبض عليها من طرف الاستعمار الفرنسي، حيث مرت بظروف قاسية، وتعرضت لتعذيب وحشي، لكن شجاعتها وصمودها مكناها من التحمل

61 جميلة بو عزة جميلة الثورة الجزائرية , مقال من منتدى سكاي نيوز عربية أبوظبي , 13 يونيو 2015 , 20:55, متاح على الرابط :
https://www.skynewsarabia.com/middle-east/752412-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%BA%D8%B1%D8%A8%D8%B3%D8%AC%D9%86-%D8%AC%D8%B2%D8%A7%D9%8A%D9%94%D8%B1%D9%8A-10-%D8%B3%D9%86%D9%88%D8%A7%D8%AA-%D8%A8%D8%AA%D9%87%D9%85%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B1%D9%87%D8%A7%D8%A8
التاريخ : 23 ديسمبر 2019 الساعة: 23:43

62 و في فترة الإضراب الشهير الذي دعت إليه جبهة التحرير عام 1957، حيث شلت المدن والقرى الجزائرية بالكامل، وخفت الاتصالات بشكل ملحوظ بين الفدائيين في المدن اتقاء للاعتقالات، التي زادت حدتها في تلك الفترة والتي كان من بينها فيما بعد عبد الرحمن طالب، الشاب ذي 26 سنة، وخريج قسم الكيمياء وصانع القنابل آنذاك، واتقاء لأية شبهة وتغييرا في أسلوب العمل، أمرت القيادة جميلة بأن تبحث عن عمل ما فكان ذلك بالفعل، حيث عملت في قسم الصكوك البريدية بالقرب من ساحة الجمهورية / ساحة الشهداء حاليا كموظفة بسيطة. لكن التحريات والمتابعات أوقعتها في كمين صائب، مما أدى إلى مداهمتها في العمل، حيث قيل لها ان أباها في الخارج ينتظرها، ولما خرجت وجدت النقيب (غرازياني) الشهير مرفوقا بستة عساكر. حيث أقتيدت مباشرة إلى منطقة الأبيار وأدخلت عمارة كبيرة كانت في طور الإنجاز، وهناك وجدت زميلتها جميلة بوحيرد وشقيقها الذي لم يكن يتجاوز عمره الاثني عشر عاما. هالها منظر صديقتها التي كانت تقطر دما من كامل وجهها ورأسها. وفي نفس المكان تلقت هي الأخرى من الضرب والتعذيب ما أفقدها وعيها، وحينها اعترفت بانتسابها إلى جبهة التحرير. واعترفت لمعذبيها بأنها كانت واحدة من اللائي زرعن الرعب في مقهى أو شارع أو بناية وأن بنات الجزائر كلهن جميلة، وهن جاهزات في كل حين لزرع المزيد من الذعر. وبالرغم من أن هذه الجرأة والشجاعة جلبتا لها الكثير من التعذيب ، لم يحصل المحققون من جميلة على شيء يفيدهم. خضعت جميلة خمسة عشر يوما للتحقيقات كانت فيها عرضة للإهانات والتعذيب من كل لون . ثم نقلت بعدها إلى سجن بربروس الشهير، وكانت بوحيرد والعديد من الفدائيات والفدائيين قد سبقوها إلى هناك. قضت جميلة بوعزة أربعة أشهر كاملة في بربروس، إلى أن جاءت المحاكمة الشهيرة لها ولزميلتها بوحيرد، ومعهما عبد الرحمن طالب، وعبد العزيز مرسلي، والتي كانت نتيجتها الحكم بالإعدام على الجميع . وكان قد أنشيء في السجن العتيق بربروس خاصة بالمحكوم عليهم بالإعدام ، هي عبارة عن أقبية غائرة. للمزيد انظر:
لمحة عن سيرة المجاهدة الفدائية جميلة بوعزة , مقال من مدونة بوابة الجزائر ماضي، حاضر و خاطرات , متاح الكتروني على الرابط:
https://www.algeriagate.info/p/algeria-gate-info.html
الساعة:00:28 التاريخ: 24:12:2019

لأكثر من ست ساعات، كما هي تعليمات المنظمة، حكم عليها بالإعدام من طرف المحكمة العسكرية، ما جعلها تمر بظروف جد قاسية.[63]

خامسا – تداعيات حرب مدينة الجزائر 1957 :

1 – حرب الجزائر وبعدها الدولي:

كانت سنة 1957 سنة مباركة بالنسبة لجيش التحرير الوطني (ALN) حيث بلغت ذروتها مع أواخر سنة 1957م وبداية 1958م، ثم قضت عليها عمليات شال(CHALLE) وفككتها، ولكننا استطعنا بفضل الله أن نقاوم الأسلحة العصرية والمروحيات والطائرات التي كان الأطلسي يزود بها الجيش الفرنسي، وبفضل الله، ثم الشعب استطاع جيش التحرير الوطني أن يصمد، حيث كان سندا قويا له في توفيرالدعم اللوجيستي والتغذية والمعلومات والمخازن، حتى أن النساء كن يدركن أهمية الرهان، فكن حرائر يقاومن من أجل الحرية، إلى درجة أنهن ضحين بكل ما لهن من أجل تحرير واستقلال الوطن.

[64] وللعمل الذي قمن به في الجزائر مع نهاية معركة الجزائر عرفت المدن شيئا من الهدنة، يسمى ب «شبطة أس» و kejean) وهو تنظيم سياسي عسكري ينشط تحت لواء جيش التحرير الوطني في الفترة ما بين نهاية 1958م بداية 1959م، فعلى الصعيد السياسي: كنا نقيم العلاقات، ونوزع المعلومات عن طريق البيانات السرية، وكذلك جمع الأموال، وعلى المستوى العسكري والنظم تنفيذ اعتداءات ضد أماكن عسكرية معينة، كان أهمها الهجوم على قيادة النقيب بارنار والإطارات التي كانت تقوم بقمع الشعب، ومديرية أمر الاقليم (DST) وغيرها، دون المس بالمدنيين، إن تلك الحركة التي كانت موجودة بالمدن كانت تهدف أساسا إلى إيقاد شعلة الإشاعة ضد عمل الجيش الفرنسي، بتكوين مجموعات تقوم بعمليات نوعية، و تعبئة لصالح الجنود؛ من أجل الحد من التأثير النفسي، الذي يشنه الجيش الفرنسي،

63نزيهة مسكين , جميلة بوعزة مثال للمرأة التي ساهمت في صناعة ملحمة الثورة مناضلة شهيرة من مناضلات الاستقلال , مقال من جريدة المشوار السياسي يومية اخبارية , متاح على الرابط:
34280=http://www.alseyassi-dz.com/ara/sejut.php?ID
تاريخ النشر: 14-06-2015 , 00:57:00
24 ديسمبر 2019 الساعة 00:14

64 كلما أفرزت الفئة الاجتماعية نخبها الواعية والمدركة لمديات الصراع الاجتماعي وتوجهاته، انتزعت الحقوق والمكاسب، فالوعي الذاتي ماهية الحقوق بشخص آليات العمل الفعال لفرض التوجهات على مغتصبيها. يجبرهم على التخلي عن توجهاتهم المتعارضة مع مسار التحرر والتقدم الاجتماعي، فالمجتمعات لن تتخلى عن توجهاتها الموروثة بالشعارات المطلبية وإنما بإحداث خلخلة في بنيتها الأساس للكشف عن مدى الخراب الذي ينخر ذاتها ويعطل مسار تقدمها وتطورها الاجتماعي، وهذا الأمر يشيد بنضال الفئة الاجتماعية الأكثر نشاطا لتنال مكاسب مقابل نضالها. ولا يجوز بأي حال من الأحوال عد النضال الليل الحقوق ذا مجرى واحد وإنما مجموعة من الروافد النضالية التي تصب في المجرى العام لانتزاع الحقوق، وكل رافد ينال نصيبه في المحصلة على قدر رفده النضالي. إن مشاركة فئة اجتماعية في النضال على نحو هامشي لا يخدم مصالحها أساسا ويضر بمصالح الأخرين ويفتقر إلى وجه الإنصاف والعدالة في نيل الحقوق المتساوية أسوة بالمشاركين الفعليين في النضال. إن نضال المرأة النيل حقوقها يجب أن يكون واضحة ومميزة، لا أن يكون جزءا من خطاب الآخر ومن ثم فإنه يخرج من براثن الموروث الاجتماعي ليسقط في براثن المجتمع الذكوري. للمزيد انظر: دوبواهن , تاريخ أفريقيا العام ،أفريقيا منذ عام 1935، 1998 ، مج 8 (باريس: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر،1998) ص81.

إن انتقاء واختيار الوافدين الجدد من الجنود كانت عملية صعبة للغاية بسبب عددالمتطوعين، ولكن كان لزاما عليهم أن يشاركوا بسرعة في عمليات مسلحة، و ألا تراودهم فكرة الرجوع الى البيت، أو الوقوع في الصيانة المحتملة.[65]

حيث كان نشوب حرب الجزائر سينا في تسريع عملية التحرير في كل من المغرب وتونس، وكانت تلك الحرب واحدة من أطول وأمر الحروب، التي شنت ضد الاستعمار في افريقيا، وكانت تدين بهاتين الصفتين في آن معا إلى إصرار فرنسا على الاحتفاظ بالجزائر، وإصرار الشعب الجزائري على نيل حريته، ففي حالة المغرب وتونس كان من الممكن لبعض الحكومات الفرنسية أن تبدي استجابة إيجابية – حتى وإن جاءت متأخرة على نضج المطالب الوطنية ، ولكن انتهاج سياسة مماثلة في الجزائر شكل زمنا طويلا أمرا مستحيلا[66] .

2- تجسيد السينما لواقعة حرب العاصمة :

معركة الجزائر (بالإيطالية: La battaglia di Algeri) هو فيلم جزائري تاريخي حربي أنتج عام 1966، شارك في تأليفه وإخراجه جيلو بونتيكورفو، وبطولة ابراهيم حجاج جان مارتن وياسف سعدي، والفيلم يروي فترة من فترات كفاح الشعب الجزائري في العاصمة الجزائرية إبّان ثورة التحرير الوطني الكبرى، من بطولات ضد الاستعمار الفرنسي، تم تصويره في نمط إخباري مستوحى من روسيليني بالأبيض والأسود، مع نمط تحرير وثائقي غالبا ما يرتبط بالسينما الواقعية الجديدة، وقد احتفل الفيلم بشكل حاسم، و كثيرا ما اتخذته الجماعات المتمردة والدول على حد سواء، كتعليق هام على حرب العصابات في المناطق الحضرية، ويحتل المرتبة 48 في أفضل 250 فيلم من النقاد في استطلاع الرأي والصوت لعام 2012، فضلا عن المركز 120 في قائمة مجلة أمبير لأفضل 500 فيلم في كل العصور، نال الفيلم جائزة الأسد الذهبي في مهرجان البندقية عام 1966، وجائزة النّقد خلال مهرجان كان في السّنة نفسها، كما ترشح لثلاثة جوائز أوسكار، كأحسن فيلم وأحسن إخراج وأفضل سيناريو.[67] فقد وفر المؤرخون والسينمائيون أرضية الالتقاء بين عملية التاريخ، وبين إبداعية الفن السينمائي، و ذلك بعد أن انتبه البعض إلى قيمة الصورة في توثيق الوقائع والأحداث والقضايا المرتبطة بلحظة تاريخية ما.

و قدراك م الإنتاج السينمائي أعمالا كثيرة في الفيلموغرافيا الإنسانية، تسجل محطات ورجالات من التاريخ الانساني، أو تمثل التاريخ بصفة عامة لبناء متخيلها ،هكذا رأينا كيف نحسن ما لأمريكيا ـمثلا من تاريخ الهنود الحمر، و الصراع المرير للحفاظ على هويتهم على أراضيهم؛ ولو بكف من التطويع و التحامل حضارتهم وخصوصياتهم الثقافية و الحضارية وكيف ساهمت السينما نفسها من تاريخها المعاصر قصص خالدة أقلامها كذلك المتعلقة بالسير النضالية الحقائق المدنية وغير بعيد عنا لا ننسى التجربة الجزائرية، التي جعلت من الفترة الاستعمارية وما تلاها من صورة عن المستعمرين، واحدة من أهم المواضيع التي تناولتها الأفلام المحلية بكثير من النجاح و التميز .[68]

---

65 باتريكإيفينو ،جون بلانشايس , حرب الجزائر ملفات وشهادات ، تر ، بن داود سلامنية،ج2 (الجزائر: دار الوعي للطباعة والنشر وللتوزيع ،2013) ص , ص, 13 , 14 .

66 دوبواهن, مرجع سابق , ص156.

67 Www.wikipidia.com

الساعة 21:30 التاريخ 28 /07/2018

68 جلال زين العابدين, التاريخ في السينما المغربية, مجلة السينما العربية ,ع 3،4 (الخرطوم ,2015) ص130.

خاتمة :

رغم النجاح العظيم الذي حققته الثورة، إلا أنها واجهت العديد من المتاعب كقلة السلاح، والتثقيف السياسي للفئات المسلحة، إضافة إلى صعوبة الارتباط والاتصال بين المجاهدين العاملين في مناطق مختلفة، وكذلك عدم وجود سلطة عامة قومية رسمية، ومن هنا فقد جاءت الدعوة لعقد مؤتمر وطني عند قادة الثورة في مؤتمر الصومام 1956م وحاولت فرنسا بمساعدة الحلف الأطلسي قمع الثورة بكل الوسائل والسبل الممكنة؛ فانتهجت سياسة إجرامية مارست خلالها أبشع المذابح، و الإبادة الجماعية، و التشريد، والسجن، وتدمير القوى الأمنية، مستخدمة في ذلك كل أنواع الأسلحة الفتاكة، كما حاولت اغتيال قادة الثورة؛ عن طريق اختطاف الزعماء الجزائريين في تشرين الأول1956م بعد اجتماعهم في الرباط بالملك محمد الخامس، وتوجههم إلى توقيت الاجتماع به وبالرئيس التونسي الحبيب بورقيبة، أملا في إيجاد حل سلمي للقضية الجزائرية، وفي عام 1957 انتقلت العمليات العسكرية الجهادية بالضبط إلى مدينة الجزائر؛ لتبني جيش التحرير، وتجسيدا لقرارات جبهة التحرير الوطني، إلا أن الاستعمار تفنن ـ كعادته ـ في عمليات الإبادة، وقتل قادة الثورة وزعمائها، فخلفت آثارا جسيمة، إلا أنها دونت في سجل التاريخ .

الملاحق:

الملحق01: تقرير الصومام لتكثيف عمليات فدائية بمدينة الجزائر [69]

69 نبيلة لرباس, حرب المدن مدينة الجزائر نموذجا 1954-1962, أطروحة لنيل درجة الدكتوراه(الجزائر: جامعة الجزائر ,2013) ص322.

LE CONGRES DE LA SOUMMAM
20 août 1956 : Zone Autonome d'Alger (ZAA)

Le Congres procéda à la désignation des organes de direction du FLN:

- Conseil national de la Révolution algérienne (CNRA) et
- Comité de coordination et d'exécution (CCE).

Le **CNRA** issu du Congrès de la Soummam se composait de 34 membres: 17 titulaires et 17 suppléants:

Le CNRA, direction suprême, joue le rôle de parlement du FLN: à la fois assemblée législative et symbole de la souveraineté nationale, il prend les décisions d'orientation politique, militaire, économique et sociale. Il désigne l'exécutif: le CCE.

Le CNRA est habilité à engager des négociations avec l'adversaire; lui seul est compétent pour se prononcer sur la guerre et sur la paix.

Membres du CCE :

- Abane RAMDANE
- Mohammed-Larbi BEN M'HIDI
- Belkacem KRIM
- Saâd DAHLAB
- Benyoucef BEN KHEDDA

Des décisions importantes furent prises:

Délimitations territoriales des six wilayate et création de la Zone autonome d'Alger (ZAA) relevant directement du CCE ; hiérarchisation des responsabilités; structure de l'ALN avec les états-majors, les grades, les unités organisées depuis le demi-groupe composé de 4 combattants dirigés par un caporal jusqu'au bataillon composé de 350 moudjahid commandés par le colonel de la wilaya.

322

الملحق02 : صدى حرب الجزائر في صحيفة صدى الجزائر[70]

Pour les familles de militaires servant en Algérie

LE 22e MILLION EST PROCHE

L'ÉCHO D'ALGER

Série d'attentats (coûteux pour les terroristes) hier soir à Alger du Ruisseau à l'Opéra en passant par El-Biar

CHALEUREUSEMENT ACCUEILLI PAR LES CONSTANTINOIS M. ROBERT LACOSTE A DÉCLARÉ :

"Nous nous acheminons patiemment et sûrement vers un règlement général"

Deux scootéristes lancent une grenade rue de Lyon, près du café du Rond-Point L'un d'eux est blessé et capturé

LES NÉGOCIATEURS A TOUT PRIX

La non-immixtion d'un tiers quelconque est une des bases essentielles de ce règlement

BRASSERIE DU RO

"Cocktail Molotov" au Ruisseau (café des Arcades) : 4 blessés légers deux terroristes capturés dont un blessé

Les passagers d'une «203» blessent deux soldats à El-Biar : un tueur abattu

Bombe au plastic derrière l'Opéra chez "AMAL" dégâts matériels

Les assassins de M. Fuget et de Mme Juan ont rejoint un groupe de hors-la-loi

LE TOUR DE FRANCE CYCLISTE

L'Italien FANTINI enlève la 7e étape Lorient-Angers

WALKOWIAK s'empare du maillot jaune

Pour financer cette année les dépenses d'Algérie

Augmentation de 10 % de l'impôt sur le revenu

Les députés socialistes en mission en Algérie

"CE QUE NOUS VOYONS ET APPRENONS NOUS RAPPROCHE DU MINISTRE RÉSIDANT"

Deux fermes attaquées par une forte bande rebelle près de Saint-Pierre-Saint-Paul

UN GENDARME A ÉTÉ ASSASSINÉ HIER APRÈS-MIDI EN PLEIN CENTRE DE MICHELET

GRACE A VOS SOUSCRIPTEURS

الملحق 03: صدى حرب الجزائر في صحيفة صدى الجزائر[71]

70 نبيلة لرباس , مرجع سابق , ص365 .

71 المرجع نفسه, ص364.

الملحق : 04

Chaban-Delmas à Bourguiba :
« Aucune négociation ne nous sera imposée par la contrainte »
Le Journal d'Alger
15 FRANCS
Alger deux fois champion d'A.F.N.
MASCULINS : A.S. AIR FRANCE
FEMININES : A.S. TREFLE ALGEROIS
RECRUDESCENCE DU TERRORISME URBAIN
9 ATTENTATS EN 48 HEURES
dans l'agglomération algéroise
1 A BELCOURT
2 A LA CASBAH
3 RUE DE LYON
4 BD SAINT-SAENS
5 A HUSSEIN-DEY
6 A LA CASBAH
7 A BELCOURT
8 AMIRAUTE-CARREE
9 RUE RANDON
LE DRAPEAU TRICOLORE FLOTTE A NOUVEAU SUR LA MAISON DES ETUDIANTS
LA JOURNÉE NATIONALE DES DÉPORTÉS A ALGER ET EN MÉTROPOLE
Violent combat dans un village de Kabylie
transformé en infirmerie près de Fort-National : 8 rebelles abattus
Le colonel Cerutti se tue accidentellement
GRENADE dans un café de Saint-Ferdinand
Le colonel Mazurier libéré
en échange de trois trafiquants d'armes
Les Anciens de la Légion ont offert un divertissement à leurs camarades blessés
L'Archevêque d'Alger a béni le nouveau couvent des Pères Dominicains
IL Y A 41 ANS LES DARDANELLES
Samedi, en la Cathédrale
Hommage à Mgr Poggi
au cours de l'office solennel célébré par S. Exc. Mgr Duval
BONS à 10 ans 6 %
1956
ANONYMES AUCUN IMPOT

الملحق05 :

نداء الجبهة ببداية اضراب 8 أيام [72]

مقتطف بتعليمات لاكوست قمع

حرب الجزائر . [73]

APPEL A LA GRÈVE DES HUIT JOURS [1]

FRONT DE LIBÉRA TION NATIONALE
POUR UNE GRÈVE GÉNÉRALE DE HUIT JOURS À PARTIR DU 28 JANVIER 1957 À ZÉRO HEURE!
PEUPLE ALGERIEN!

L'annonce de la grève générale de huit jours à l'occasion du débat à l'ONU sur la question algérienne a semé le désarroi chez les autorités françaises. Le général Massu menace de livrer les magasins des grévistes au pillage et l'administration française de licencier les fonctionnaires. C est la meilleure preuve de l'affolement qui règne dans les rangs colonialistes.

C'est une raison supplémentaire pour que le peuple algérien fasse de cette grève un succès total.

Les menaces du général Massu resteront vaines. Nos commerçants savent les sacrifices qu'exige notre libération. Ils ne se laisseront pas intimider. Les meilleurs de nos fils tombent tous les jours. Les biens du peuple sont quotidiennement saccagés par la soldatesque française. Que le général Massu instaure le pillage à Alger, ce sera une nouvelle illustration de l'ordre colonial et de la pacification. Cela n'ébranlera guère la détermination des Algériens d'arracher leur indépendance.

PEUPLE ALGERIEN!

Le monde a les yeux fixés sur toi. Grâce à ta vaillance et à ton courage tu as affirmé ton existence à l'opinion universelle. Une fois de plus tu manifesteras ta volonté inébranlable d'en finir avec le colonialisme.

Les commerçants fermeront leurs magasins en n'accordant aux menaces du général Massu que le mépris qu'elles méritent. Les ouvriers déserteront les chantiers et les usines, les fonctionnaires abandonneront les bureaux. Les employés de toutes catégories suspendront le travail.

Pendant huit jours, tous les Algériens manifesteront à l'unisson et en pleine communauté d'idées et de sentiments avec nos délégués à l'ONU, nos Moudjahidines, nos Moussebilines et Fidayines leur volonté de vivre LIBRES et INDEPENDANTS.

Pendant huit jours, le peuple algérien, uni et organisé prouvera au monde son unité derrière le Front de Libération Nationale.

Pour la liquidation du régime colonial;
Pour la libération de la patrie algérienne;
Pour l'instauration d'une république algérienne démocratique et sociale

EN AVANT POUR LA GRÈVE GÉNÉRALE DE HUIT JOURS À PARTIR DU 28 JANVIER 1957 À ZERO HEURES!
VIVE L'ALGÉRIE LIBRE ET INDÉPENDANTE!

ALGER, le 13 juin 1957

ZONE NORD-ALGEROIS
N° 5736/2. S.

Le Général de. Brigade MASSU [1]
Commandant la Z.N.A. et la 10e D.P.
À
Monsieur le Préfet d'Alger
IIGAME

Suite à ma lettre n° 5646/2 en date du 11 juin 1957.

Les résultats obtenus par la 10e D.P. au cours de ce qu'on a appelé **la Bataille d'Alger** n'ont pas été sauvegardés, autant qu'il eut été nécessaire au maintien de l'ordre dans Alger, pour des raisons politiques et pour des raisons d'organisation.

Ces conditions politiques se sont améliorées.

Pour préparer le démarrage de la nouvelle organisation du secteur Alger-Sahel, et pour en étendre les effets à tout le territoire du département d'Alger, j'ai l'honneur de vous demander de mettre réellement à mes ordres les chefs de toutes les polices, ce que sous-entendait, à mes yeux, la délégation de pouvoirs de police que vous m'avez faite le 7 janvier 1957, mais ce qui n'est jamais passé dans les faits.

Je souhaite qu'au cours d'une réunion générale vous précisiez à tous les fonctionnaires directeurs des services de police qu'ils ne doivent plus avoir qu'une seule fidélité, leur fidélité au commandant de la Z.N.A., et par conséquent travailler personnellement en liaison étroite avec mon 2e bureau suivant les modalités que je leur fixerai.

Signé MASSU

72 نبيلة لرباس , مرجع سابق , ص331.

73 المرجع نفسه , ص 333.